يوم القدس العالمي

يوم لليقظة الشعوب

إعداد

يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج

دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

السلام على الشعب الفلسطيني المظلوم، والسلام على كل الأحرار والشرفاء من كل أبناء أمتنا الإسلامية، وشعوبنا العزيزة الوفيّة الذين يخرجون في يوم القدس العالمي هذا اليوم العظيم المشهود نُصرةً للإسلام، نُصرةً للحق، نُصرةً للمظلومين، نُصرةً للأقصى الشريف.

وبهذه المناسبة العظيمة يشرفنا أن نقوم بإعداد هذه المادة الثقافية من خطابات السيد حسين بدر الدين الحوثي والسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليهما -.

والله الموفق

❖❖❖

أهمية القدس

القدس كمدينة مقدسة لدى المسلمين، عمل القرآن على ربطها ببقية المقدسات الأخرى، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(الإسراء:١) في هذه الآية وإسراء الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لتنظر إلى المسجد الأقصى كما تنظر إلى المسجد الحرام ليكون للأقصى في قلبك مكانة كما الكعبة في قلبك، يكون للقدس مكانة في نفسك وفي قلبك وفي مشاعرك، كما لمكة في قلبك وروحك ومشاعرك.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء:١).

موقع الأقصى الشريف والمقدسات في فلسطين، والأقصى الشريف هو مسرى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو معلمٌ مقدسٌ من مقدسات هذه الأمة، وهناك مقدسات أخرى، إلَّا أنه في طليعتها، والأهم فيها، والله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) حينما قدَّم الربط في كتابه الكريم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى من خلال عملية الإسراء، التي أسرى فيها بنبيه، وفي الآية المباركة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾(الإسراء: من الآية١)، هذا الربط بين المَعْلَمَين المقدَّسين في المسجد الحرام والمسجد الأقصى له دلالة مهمة، يجب أن تكون حاضرة في وجدان الأمة، وفي وعي الأمة، وفي اهتمام الأمة.

ونحن لو أتينا لنفرِّط بهذا المَعْلَم المقدس والعظيم، معناه: أن

الأمة مهيأة للتفريط بأي شيءٍ آخر من مقدساتها، بأي مَعْلَم آخر من مقدساتها، والمقدسات مسألة هامة في الاعتبار الديني، إذا سقطت من واقع اهتمام الأمة معناه أن الأمة تعيش أزمة حقيقية في وعيها الديني، في التزامها الديني، في هويتها الدينية، في انتمائها الديني، في التزاماتها الدينية، ومعناه أن الأمة تفرِّط بأهم ما يمكن أن يجمعها، وأن يوحِّد صفها، وأن يجمع كلمتها، وبعاملٍ رئيسي يمكن أن تعتمد عليه كدافعٍ لها نحو القيام بمسؤوليتها، ونحو مواجهة الأخطار والتحديات.

الأمة إذا فرَّطت بقضاياها المهمة، وبمقدساتها، وبمبادئها، وبما يعبِّر عن هويتها وعن إيمانها... معناه: أنها باتت أمة ضعيفة، منتهية، وتفرغت من حالة الوعي والإيمان والمبادئ والقيم، وكل ما يعبِّر عن أشياء أساسية، الأمم إذا تركتها، إذا تخلت عنها انتهت واندثرت وتلاشت، وباتت بدون هوية، بدون أسس، بدون مقومات تحفظ لها وجودها، وتعبِّر عن مشروعها، وعن هويتها، وعن ما يتصل بمبادئها وقيمها.

وقضية الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا هي تعنينا كأمةٍ إسلامية بشكلٍ مباشر، وموقع القضية يعبِّر عنه يوم القدس الذي اختاره الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في شهر رمضان، في آخر جمعةٍ من شهر رمضان، ليكون ذلك بنفسه معبِّرًا عن أهمية هذه القضية، وعن موقعها، وعن مرتبتها في سلَّم المسؤوليات، وعن طبيعة هذه المسؤولية باعتبارها مسؤوليةً إيمانيةً دينية، تتصل بمسؤولياتنا الدينية وبالتزامنا الديني، وجزء من مسؤولياتنا وواجباتنا التي فرضها الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)،

فهي فريضة دينية، والتفريط بها خلل كبير في التزامنا الديني والإنساني والأخلاقي.

وعندما نعود إلى هذه المسألة ونتأمل جيدًا، ندرك الأهمية الكبرى لإحياء هذا اليوم، والثمرة المهمة لإحياء هذا اليوم، وقد بات الصراع مع العدو الإسرائيلي ومع الأمريكي، بات موقع القضية هذه: الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا، بات عنوانًا، وعلامةً فارقة، ومعلمًا أساسيًا لطبيعة هذا الصراع مع ألد أعداء الأمة، مع قوى الطاغوت والاستكبار، وبات عنوانًا رئيسيًا في هذا الصراع، له كل هذه الأهمية.

ونحن اليوم معنيون كأمةٍ إسلامية، وبالذات ونحن في مرحلة حسَّاسة واستثنائية ومصيرية، وفي ظل تصاعد في هذا الصراع، وبلوغه إلى مستويات كبيرة وحادة، معنيون بالسعي الدؤوب لأن نستوعب بشكلٍ كبير كل ما نحتاج إليه، ونحن نخوض معركة الوعي أولًا في هذا الصراع.

الأمة الإسلامية تعاني من حالة تشويش كبيرة، وحالة تضليل غير مسبوق، وحالة إلهاء رهيبة، تهدف إلى إبعاد الأمة عن هذه القضية، وتهدف إلى حرف بوصلتها، وإلى التأثير عليها وإنسائها، وإلى إبعادها عمليًا عن الاهتمام بهذا الموضوع نهائيًا، وهذا نفسه جزءٌ من الصراع وجزءٌ من المعركة القائمة، فأعداء الأمة يتجهون بكل جهد إلى أن لا تمتلك الأمة الوعي اللازم، الوعي الصحيح، الفهم الصحيح عن طبيعة هذه المعركة، وعن حقيقة هذه القضية، وعما تعنيه، وعما يترتب على التفريط بها والإخلال بها من نتائج خطيرة جدًا تمتد إلى واقع الأمة بكله.

فلسطين.. عنوان لكل المسلمين وللإنسانية جمعاء

القضية الفلسطينية اليوم ليست قضيةً منفصلةً خاصةً بقطرٍ معين، وهي في أبعادها، في خطورتها، في أهميتها لا تتعدى هذا القطر، ونظرتنا كأمة إسلامية، نظرتنا كمسلمين- من العرب ومن غير العرب- كمسلمين يجمعنا هذا العنوان، وحتى كبشر، في موقعها الإنساني كأكبر مظلومية قائمة لها أمد بعيد، أمد طويل، زمن طويل، نحن معنيون أن ننظر نظرة صحيحة إلى هذه القضية إلى أنها تعنينا من كل الجوانب والأبعاد.

أهمية إحياء مناسبة يوم القدس

يوم القدس العالمي مناسبة لها أهمية كبرى؛ وذلك لصلتها بالقضية الرئيسية الكبرى والمحورية للأمة، والتي هي القضية الفلسطينية، والمقدسات في فلسطين، وعلى رأسها الأقصى الشريف، والشعب الفلسطيني المسلم المظلوم، والخطر الإسرائيلي الذي هو خطر شامل على الأمة كلها. هذه المناسبة لها هذه الأهمية؛ لارتباطها بهذا الشأن، بهذا الأمر المهم، والذي يجب أن يكون مُهِمّاً لدى كل من ينتمي إلى هذه الأمة، فهذه القضية هي تعني الأمة - بكل الاعتبارات تعني الأمة - في مقدَّساتها، تعني الأمة في شعب هو جزء منها، وتعني الأمة تجاه أرض مستقطعة ومحتلة، هي من أرضها، وتعني الأمة باعتبار الخطر الذي يهددها من جانب العدو الإسرائيلي، الذي هو عدو متآمر لا

يقتصر خطره فقط على الخطر المباشر، الذي يستهدف الأمة به على نحو عسكري، أو أمني، أو في مستوى الحدود الجغرافية لأرض فلسطين، إنما يلامس خطره، ويمسّ خطره بالأمة كلها، في كل أقطارها، في كل شعوبها، في كل بلدانها، وخطر شامل يستهدف الأمة؛ لتقويضها من الداخل، يستهدف الأمة في كيانها، في ثقافتها، في استقلالها، في هويتها، في أمنها، في استقرارها، وعلى كل المستويات.

فهذه القضية - التي لها كل هذه الأهمية - من المهم جداً أن تتفاعل الأمة تجاه مناسبة تتعلق بها، وتزيد أهمية المناسبة وتزايدت الحاجة الملحة للأمة إليها، مع المستجدات والتطورات المتلاحقة، تزداد الأهمية لهذه المناسبة؛ لمواجهة السعي الحثيث والمستمر لإبعاد الأمة عن الاهتمام بقضيتها هذه، وبإبعاد الأمة عن الالتفات إلى مسؤوليتها الكبرى، وضرب حالة التقوى التي من أهم ثمراتها: الإحساس بالمسؤولية، وضرب الأمة؛ لإفقادها الوعي، وخصوصاً الوعي تجاه قضاياها الكبرى، والتحديات والأخطار التي هي متعلقة بالعدو الإسرائيلي، ومن جانب العدو الإسرائيلي، ولمواجهة السعي الحثيث من قبل إسرائيل، ومن قبل الموالين لإسرائيل، والموالين لأمريكا، عن حرف بوصلة العداء لإسرائيل إلى اتجاهات أخرى.

يوم القدس هو اليوم الذي تجدد فيه الأمة بيعتها لقضيتها الكبرى

هذا اليوم المهم، يوم المسئولية، يوم الكرامة، اليوم الذي تقول

فيه الأمة كلمتها، وتجدد بيعتها لقضيتها الكبرى، وتؤكد وقوفها الموقف الصادق، الموقف المسؤول إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم. هذا اليوم العظيم، يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، شهر رمضان الذي هو مدرسةٌ للتقوى، نتعلم منه كيف نلتزم بالتقوى في الموقف، وفي السلوك، وفي العمل، التقوى التي أهم ثمرةٍ لها هو الشعور بالمسؤولية، والقيام بالمسؤولية، شهر الصيام، شهر الأعمال الصالحة، شهر المبرّات، الشهر الذي نتعلم منه ومن صيامه ومن قيامه ومن أثر القرآن فيه، كيف نقف المواقف المسؤولة التي ترضي الله سبحانه وتعالى، والتي تبيّض وجوهنا في الدنيا والآخرة، المواقف التي تحتاج إليها الأمة حاجةً قبل أن تكون واجباً، ثم هي الواجب المشرِّف، ثم هي العمل المقدس الذي يفرضه علينا انتماؤنا للإسلام، وتفرضه علينا إنسانيتنا وفطرتنا التي فطرنا الله عليها.

وهذا التوقيت هو هادف ومعبر، وله دلالاته المهمة: أولاً: ارتباطه بالعشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وعلى أمل أن يأتي يوم من الأيام وتكون فيه صبيحة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان صبيحة لليلة القدر التي قال الله سبحانه وتعالى عنها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾(القدر:٢) والتي قال عنها: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(الدخان:٤).

إن توجه الأمة - في شهر رمضان المبارك، في العشر الأواخر منه، في شهر الصيام، والقيام وتلاوة القرآن، في شهر الهداية، في شهر نزول القرآن الكريم، وفي شهر التقوى، توجه الأمة - للنهوض بمسؤوليتها، والتحرك في الاتجاه الذي يُفترض أن تتحرك

فيه، الذي هو يلامس مسؤوليتها وقيمها ومبادئها وأخلاقها، قد يصاحبه التوفيق الإلهي، قد يكتب الله - في ما يكتب، ويقدر في ما يقدر، ويدبر في ما يدبر - لهذه الأمة: الفلاح، والنجاح، والنصر، ولهذه القضية - أيضاً - الانفراج، وللشعب الفلسطيني الفرج.

هذا الشهر المبارك ببركته وأثره العظيم في النفوس، ثم في الأعمال والمواقف الذي يمكن أن يهيئ الأمة لاتخاذ الموقف اللازم المسؤول، الذي يمكن أن يغيِّر من الواقع، فيرد الظلم، ويدفع الفساد، ويكون له الأثر المهم في تغيير مجريات الأحداث، هذا اليوم الذي من أهم ما يتحقق فيه رفع مستوى الوعي بالخطر الحقيقي على الأمة كلها، فإسرائيل تمثّل الخطر الأكبر، والشر المطلق، ليس على مستوى فلسطين فحسب، بل بالقدر نفسه على كل المسلمين، وعلى المنطقة بكلها، بل هي تهديد للأمن والاستقرار والسلم العالمي.

هو تذكيرٌ للأمة بقضيتها الكبرى وعدوها الحقيقي

هذا اليوم الذي هو أيضاً تذكيرٌ للأمة بقضيتها الكبرى، الكبرى في مستواها، الكبرى في تأثيرها، الكبرى في مستوى أهميتها، الكبرى في مستوى تداعياتها، الكبرى في مستوى نتائجها، الكبرى بكل الاعتبارات والمقاييس التي يجب أن تأخذ الحيّز الأكبر من الاهتمام، وأن تكون أولويةً لدى كل مسلم، فيدرك أنها قضيته، ويدرك أنه مسؤولٌ تجاهها، ويدرك مستوى أهميتها ومستوى خطورة التفريط فيها.

هذا اليوم أيضاً هو تذكيرٌ للأمة بعدوها الحقيقي حتى

لا تضيع الأمة في متاهةٍ من الوهم والعداء للوليّ وللصديق، وتستنفد جهودها وطاقاتها في عداء من ليس بعدو، بل هو عدو العدو الذي يريد العدو استغلال الأمة في مواجهته بالنيابة عنه، وهذا من أسوأ السوء، ومن أعظم الحمق والغباء، أن يستغل العدُّو شعوبنا العربية، كما هو حاصل في الواقع العربي للأسف الشديد، حيث تاهت كثير من القوى، وضلت سواء السبيل، بعدائها من ليس بعدو، وتجاهلها للعدو الحقيقي بكل شره وخطره على الأمة ومقدساتها، وأرضها وعرضها، ووجودها الحضاري.

وهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة حالة التغييب المتعمدة لهذه القضية

وهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة حالة التغييب المتعمدة لهذه القضية على كل المستويات، فهناك جهد كبير من ورائه العدو الأمريكي والإسرائيلي لتغييب قضية فلسطين التي هي قضية الأمة بكلها، والأقصى الشريف الذي هو المقدَّس بالنسبة للمسلمين جميعاً، لتغييب هذه القضية، فلا تبقى محط اهتمام، ولا يبقى التعاطي معها على أساسٍ من المسؤولية، تغييبها إعلامياً فوسائل إعلامنا وهي كثيرة سواءً على مستوى القنوات الفضائية أو الصحف، أو الإنترنت، كل وسائل الإعلام، لا تتعاطى مع هذه القضية، بحجمها، بأهميتها، كقضيةٍ أساسيةٍ، رئيسيةٍ للأمة، بل هناك جُهدٌ متعمَّد، وواضح لتغييبها وتهميشها، فلا تأخذ إلا مكاناً متواضعاً وبسيطاً في حيّز الاهتمام الإعلامي، والتعاطي الإعلامي، وعلى المستوى السياسي.

على المستوى السياسي هناك تغييب وتهميش، وتبسيط لهذه القضية الاستراتيجية والكبيرة والهامة، ثم حتى على المستوى الثقافي، على مستوى المناهج الدراسية في الجامعات والمدارس، يتضح تراجع كبير في الاهتمام بهذه القضية وتغييبها، وتغييب التطرق إليها بما يلزم في المناهج، والأنشطة الثقافية عموماً.

هذا اليوم هو أيضاً لمواجهة حالة التجريم لمن يتبنّى هذه القضية

هذا اليوم هو أيضاً لمواجهة حالة التجريم لمن يتبنّى هذه القضية، لأن الحال الراهن قد تجاوز حالة التجاهل والتضييع إلى التجريم والاستهداف، وكيل الاتهامات، والتشكيك تجاه من يحاول القيام بالمسؤولية، أو يحاول دفع الأمة للقيام بمسئوليتها، ما نعرفه جميعاً من حملة كبيرة إعلامية مشوهة ومغرضة، ضد حزب الله في لبنان، ضد المقاومة الإسلامية في فلسطين، وضد كل قوةٍ حرة من أبناء شعوبنا تساند المقاومة أو تقف معها، أو تعمل إلى دفع الأمة باتجاه تبني الموقف الصحيح والحكيم والمسؤول تجاه الخطر الإسرائيلي، ومعه الخطر الأمريكي، يُواجَهُ كل ذلك بالتجريم، والتشكيك، والتشويه، تشويه المقاومة في فلسطين، تشويه كبير لحزب الله وإساءات كبيرة موجهة إلى حزب الله، تحت كل العناوين، العناوين الطائفية وعناوين سياسية، وإطلاق الدعايات والافتراءات لهدف التشويه، ثم كل قوةٍ من القوى الحرة داخل شعوبنا تتحرك في اتجاه الموقف الصحيح والمسؤول تواجه كذلك بالتشكيك، وبالاتهامات، وبالدعايات الكاذبة، وبمحاولة الانتقاص، بأشكال الاستهداف،

حتى أحياناً على المستوى العسكري، وعلى المستوى السياسي، في محاولة لفرض حالة الصمت وحالة الاستسلام على الأمة كلها فهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة هذه الحالة.

يومٌ للوقوف مع الصوت الحق، مع الموقف الحق، مع الموقف المسؤول، وليعلم كل أولئك الذين يحاولون تشويه التحرك المسؤول، تشويه كل القوى الحرَّة أنهم هم المشوَّهون حقيقةً، هم السيئون، هم المقصِّرون، هم المشبوهون في كل محاولاتهم لفرض حالة الصمت والاستسلام على الأمة.

يوم لإعادة القضية المحوريَّة للأمة إلى موقعها الصحيح في الاهتمام لدى الشعوب

فإذاً يوم القدس العالمي هو: يوم لإعادة القضية المحوريَّة للأمة إلى موقعها الصحيح في الاهتمام الشعبي لدى الشعوب، حتى لا تبقى هذه القضية أسيرة للإهمال الرسمي. الأنظمة والحكومات الغالب على أدائها كان هو: الإهمال بكل ما تعنيه الكلمة، وانعدام الجديَّة، ما كان هناك لدى الجانب الرسمي - في معظمه، في أكثره - اهتمامٌ وجدية لتبني هذه القضية على نحو صحيح، والتحرك الجاد فيها، وحتى لا تبقى أسيرة للحسابات، والمزايدات السياسية، والصفقات بين الأنظمة الرسمية، وأمريكا والغرب.

هذه القضية ليست أبداً - فقط - قضية الحكومات، وقضية الأنظمة، هي قضية الأمة كل الأمة، كل فرد من أبناء هذه الأمة - في مقام التكليف، في مقام المسؤولية، وفي موقع

المسؤولية - هو معني بهذه القضية، له حق في أن يكون له موقف، وعليه مسؤولية أمام الله والتاريخ في أن يكون له موقف، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تقبل الشعوب بأن تُعزل على جانب، وأن يقال للجميع: لا شأن لكم بهذا، اقعدوا، اصمتوا، اسكتوا، اجمدوا، لا تقولوا شيئاً، لا تفعلوا شيئاً، لا تتحركوا، لستم معنيين، لا شُغْل لكم بذلك، هذا ما لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تقبل به الشعوب أبداً.

وهذا هو ما سعى له الأعداء لكي يطمئنوا، ولكي يخلصوا من المشكلة نهائياً: أن تغيب هذه القضية عن الاهتمام الشعبي، وعن الحسابات الشعبية، وعن كل شيء، لا تبقى مرتبطة لا بمبادئ، ولا بقِيَم، ولا بأخلاق، ولا بأي حسابات مهمة، ولا بثوابت، سعوا - هم يسعون ويسعون ويسعون - لفصل هذه القضية عن الشعوب، وعن الثوابت، حاولوا أن يحولوها إلى مجرد قضية عارضة تدخل ضمن الحسابات، والمزايدات، والصفقات، والمبادرات ضمن صفقات، وأن تغيب عن الاهتمام الشعبي.

نحن نقول كشعوب: هذه قضية لها علاقة بنا، لها علاقة بإسلامنا، لها علاقة بمبادئنا، بقِيَمنا، بأخلاقنا، بإنسانيتنا، نحن حتى من الموقع الإنساني، ما يحدث من مظالم، من جرائم، من طغيان، من هضم للحقوق في فلسطين، لها صلة بأمننا الحقيقي والقومي.

العدو الإسرائيلي يمثل خطراً علينا كشعوب، إذا حسبت الأنظمة حساباتها ضمن العلاقات والصداقات مع هذا العدو الإسرائيلي؛ فالعدو الإسرائيلي هو عدو لنا كشعوب، يشكل خطراً علينا كشعوب، في كل شيء في: أمننا، واستقرارنا، واستقلالنا،

وهويتنا، وأخلاقنا، ومقدساتنا، في كل شيء، خطره خطر شامل علينا، لنا الحق أن نتحرك لمواجهة هذا الخطر، والتصدي لهذا الخطر، والشعب الفلسطيني هو شعب مِنَّا، جزء مِنَّا، ما يمسُّه يمسُّنا، الظلم له ظلم لنا، الانتهاك لكرامته انتهاك لكرامتنا. نحن كشعوب لا نؤمن بهذه التفرقة الجغرافية والسياسية التي حاولتم بها أن تفرقونا، حتى في الاهتمام، وفي المسؤولية، وفي الروابط الإنسانية، والدينية، والمجتمعية.

الأقصى الشريف هو من مقدساتنا، ومن أقدس مقدساتنا، لا يمكن أن ننساه، ولا يمكن أن نعتبر أنفسنا غير معنيين به؛ لأننا لو وصلنا إلى درجة أن لا نبالي بمقدساتنا، وأن لا نبالي بما يحدث هنا أو هناك على أمتنا، فنحن إنما نتخلى عن هويتنا، وإنسانيتنا، وديننا، ومبادئنا، وأخلاقنا، وقِيَمنا، وهذا ما لا نرضى به، ولا يمكن أن نقبل به.

فلذلك لا بد أن تحظى هذه القضية بالاهتمام الشعبي لهذه الاعتبارات، ثم أي حكومة، أي نظام رسمي، أي زعيم على رأس دولة؛ يجب أن يدرك أن هذا لصالح القضية، ولصالح كل منصف، كل مهتم، كل واعٍ في هذه الأمة.

إسرائيل بما تتمتع به من دعم أمريكي مطلق، ودعم غربي من الدول الأوربية، ومساندة كبيرة جداً ومفتوحة من جانب الأمريكي، إسرائيل بما تتمتع به من كل ذلك؛ يجب الاعتماد - في ما يتعلق بالوسط العربي والإسلامي - على استنهاض الشعوب، هذا يمثل عامل قوة، هو العامل الرئيسي الذي يمكن أن يفيد، وأن يعطي الموقف، ما يحتاج إليه من الزَّخَم والقوة.

ففي مقابل المساندة الأمريكية والغربية للعدو الإسرائيلي؛ يجب أن تتحرك الأمة كل الأمة، وأن يكون هناك الاستنهاض الشامل في مواجهة ذلك. هذه هي الحكمة، هذا هو التصرف الصحيح.

وأصبح الدور الشعبي حتمياً لا بديل عنه، ولا خيار آخر غيره في مقابل الإهمال الرسمي. وأكثر من ذلك: بعض الأنظمة، بعض الحكومات، اتخذت خياراً آخر، ليس فقط الإهمال، بل التعاون مع العدو الإسرائيلي، التطبيع، ثم زيادة على التطبيع: التعاون والتحالف مع العدو الإسرائيلي كما هو حال النظام السعودي والإماراتي.

❖❖❖

نشوء الكيان الإسرائيلي

المرحلة الأولى: عوامل نشوء الكيان الإسرائيلي

هناك عاملان أساسيان ساهما في نشأة وسيطرة العدو الإسرائيلي على فلسطين وهما في نفس الوقت متلازمان، ويجب أن نأخذ من خلال معرفتهما العبرة وأن نستفيد منهما في الوقت الحاضر:

العامل الأول: هو اهتمام من اليهود من جانب، وسعيٌ جادٌ منظمٌ برعاية بريطانية وغربية وفيما بعد حماية أمريكية.

العامل الثاني: عامل ملازم للعامل الأول وجزء أساسيٌ وهو ما حدث من تخاذل وتقصير كبير في الجانب العربي، باستثناء تحركٍ محدود في الواقع الفلسطيني وفي الواقع العربي، تحرك محدود لا يرقى إلى مستوى حجم الموقف وحجم الخطر وحجم التحدي، بعض الأحرار وبعض الشرفاء بعض الغيورين تحركوا وبذلوا جهوداً كبيرة، لكن كان مستوى التخاذل كبيراً وكانت مساحة التخاذل في الداخل الفلسطيني والواقع العربي واسعة جداً جداً نتيجة عاملين أساسيين هما:

١. انعدام في الوعي عن هذا الخطر وعن هذه المؤامرة وعن مستواها، وانعدام في الوعي عن الواقع المحلي والواقع الإقليمي والواقع الدولي.
٢. نقص كبير جداً في الإحساس بالمسؤولية؛ فالكثير من أبناء الأمة لا يعتبر نفسه معنياً ولا مسؤولاً تجاه ما يحدث وتجاه ما

يجري، ويدخل مع هـذا - نتيجة لانعدام الوعي وعدم الالتفات الجاد للموضوع من أصلـه - يدخل اعتبارات مثل: فقدان الأمل، انعدام الرؤية، وعوامل متعددة.

اليهود تحركوا من نقطة الصفر

اليهـود تحركـوا من نقطـة الصفر وهم في حالة الشـتات في شـتى أنحاء العالم جزء كبير منهم مشـتت في المنطقة العربية في الدول العربية يعيشـون في وضع طبيعي سواءً في الشام أو في دول المغـرب العربـي ودول أخرى، ولكن جزءاً كبيـراً منهم أيضاً يعيش في أوروبا، وجزء في أميركا، وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً، وجزء يعيش في مناطق متفرقة من العالم.

اليهـود تحركـوا من نقطـة الصفـر، وحرصوا علـى أن يكون تحركهـم جاداً بكل مـا تعنيه الكلمة، تحركـوا بجدية وباهتمام كبيـر وكانـت لديهـم عناية كبيـرة بالإنفـاق المالـي، كانوا يجمعـون التبرعات من معظم الأسـر اليهودية فـي العالم لتمويل هذا المشروع بعد أن أعدوه كخطة ومشروع عملي معين باختيار فلسـطين لتكون موطناً يتوافدون إليه وينشـئون لهـم كياناً فيه، ويسـيطرون عليـه، ومن ثم يجعلـون منه منطلقاً للسـيطرة على المنطقة بكلها وإقامة ما يسمونه بإسرائيل الكبرى ويفرضون لهم من خلال ذلك نفوذاً عالمياً وسـيطرة عالمية؛ لأن سـيطرة اللوبي الصهيوني في أميركا وفي العالم الغربي هي معروفة.

واليـوم فـي كثير مـن المناطـق أو بلـدان العالـم العربي هي واضحة ولكـن لديهم هذا الطموح: أن يكـون لهم كيان يتوافدون

إليه ويتحركون من خلاله ليفرضوا لهم سيطرة عالمية وإلا فالله سبحانه وتعالى هو عالم بشرهم وفسادهم وكانت الحكمة الإلهية قضت بتفريقهم وتقطيع أوصالهم وتشتيتهم في العالم قال الله جل شأنه في القرآن الكريم: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً﴾(الأعراف١٦٨) مزّق الله شملهم وقطّع أوصالهم وفرقهم في الأرض وشتت شملهم في الأرض.

ولكن لاعتبارات كثيرة تعود بالدرجة الأولى إلى معاصٍ كبيرة في واقع الأمة العربية والإسلامية (العرب بالذات) معاصٍ كبيرة جداً: تخلي عن مسئوليتهم الدينية والإسلامية، وأشياء كثيرة، واعتبارات كثيرة وصلوا فيها إلى ظروف غريبة جداً من الشتات وانعدام الوعي وفقدان الإحساس بالمسؤولية والتخاذل والضعف والوهن.

بريطانيا ودورها القذر في نشوء الكيان الصهيوني

رأى أعداء الأمة وفي مقدمتهم بريطانيا آنذاك وهي في نشاطها الاستعماري في العالم، ورأى اللوبي اليهودي أن الظروف مواتية هنا في المنطقة العربية بالتحديد لزرع هذا الكيان ولاعتبارات أيضاً مستقبلية بالنسبة لحسابات الأعداء تجاه هذه الأمة؛ فهم وإن كانوا يرون في هذه الأمة في مرحلة معينة أنها في حالة ضعفٍ ووهنٍ فهم يعرفون أنه يكمن فيها عناصر القوة التي يمكن أن تبعثها من جديد وأن تحييها من جديد وأن تقيمها من جديد.

فكان هناك تحرك بجد كبير من جانب اليهود وهم في الشتات أنفقوا الكثير من الأموال حتى يمولوا هذا المشروع بالانتقال إلى

فلسطين بعد حصولهم على وعد (بلفور) من بريطانيا ويبدؤون بتشكيل هذا الكيان وزرعه في فلسطين.

اليوم الكثير من أبناء الأمة يبخل بالإنفاق بأي مبالغ مهما كان حجم القضية سواء لدعم مباشر للقضية الفلسطينية أو لإحياء الشعور بالمسئولية في واقع الأمة وإعادة استنهاض الأمة من جديد لمواجهة الخطر الإسرائيلي والأميركي في فلسطين وسائر بلدان المنطقة، البعض يبخل يعني لم يصل بعد - يا أيها المسلمون يا أبناء أمتنا - لم يصل اهتمام الكثير من أبناء أمتنا بقدر ما كان يحمله اليهود من اهتمام فتفوقهم في مستوى الاهتمام والجدية في التحرك ساعدهم لينجحوا، هناك عوامل تبنى عليها نهضة أمم وسقوط أمم واحد منها هو: الاهتمام، والجدية، الأمة التي تملك اهتمامًا بقضايا وتتحرك وتعمل وتشتغل وتقاتل وتضحي وتنفق وتقدم وتعطي في مقابل أمة يبخل الكثير فيها ويجمد الكثير فيها ويسكن الكثير فيها ويتنصل الكثير فيها عن المسئولية؛ تكون النتيجة لصالح الطرف الذي يتحرك ويعطي ويعمل ويسعى ويكدح ويضحي ويجد.. إلى آخره، هذا شيء.

اليهود حرصوا على أن يكون لهم حافز ودافع يوحدهم

اليهود أيضاً حرصوا على أن يكون لهم حافز ودافع كبير في أوساطهم، للتفاعل مع فكرة الاجتماع من مناطق الشتات إلى فلسطين، والتوافد هناك واحتلال فلسطين وإنشاء هذا الكيان، كان عندهم حافز قومي كان عندهم الحافز الفطري الطبيعي للناس أن يكون لهم كيان وشأن واعتبار... إلى آخره، ولكن حرصوا

على إضافة حافز ليكون حافزاً رئيسياً وأساسياً ودافعاً جوهرياً ومهماً - ويجب أن نأخذ العبرة من هذه - وهو الحافز الديني، اليهود حرصوا على أن يجعلوا من الحافز الديني: الدينمو الذي يحرك الكثير منهم فينطلقون بكل قناعة وبكل اهتمام وبكل جدية، وباعتبار المسألة مسألة دينية فركزوا على عنوانهم المشهور(أرض الميعاد) وهيكلهم المزعوم، وجعلوا من هذا الاعتبار الديني دافعاً رئيسياً ليحرك اليهودي أينما كان في أي قطر من أقطار العالم، أن ينظر إلى المسألة على أنها مسؤولية دينية، أن ثقافته الدينية تفرض عليه أن يذهب إلى هناك، وأن هناك أملاً بأن الله قد وعد نبيه إبراهيم بهذه الأرض لهم.

فانطلقوا بحافز ديني وبأمل ديني بينما يحرص الكثير في واقعنا العربي على أن نشطب من واقعنا الدافع الديني والأمل الذي يبنى على الدافع الديني مع أننا من نرتبط دينيا باعتبارات كثيرة، المسجد الأقصى كمقدس من مقدساتنا وتربطنا بالمسألة الاعتبارات الدينية بالتأكيد، المسؤولية الدينية في الدفاع عن جزء من أبناء الأمة وعن أرض من أرض الأمة هناك في ديننا مسؤوليات تجاه هذه، الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) يقول: ((من لم يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين))((ومن سمع مناديا : يا للمسلمين يستغيث بأمته فلم يجبه فليس من المسلمين))وفي بعض الروايات ((فليس بمسلم))فإذاً في ديننا مسئولية، المسئولية هي جزء من دينك كما الصلاة جزء من دينك، كما الصيام جزء من دينك، لا تفكر تفكير البعض ممن يعتبر نفسه غير معني بشيء، لا. أنت معني، معني بهذا الاعتبار، ومعني باعتبار أن كل الأضرار

ستصل إليك، الأخطار ستطالك ولن تكون بمنأى عنها ولا بسلامة منها أبداً.

اليهود حافظوا على هويتهم

فاليهود بالرغم من تفرقهم في البلدان كان لديهم حفاظ كبير على هويتهم، ولاحِظوا بالرغم من أنهم عاشوا في وسط الساحة العربية على مدى مئات الأعوام وعاشوا كمعاهدين في ظل ظروف مستقرة في العالم الإسلامي لم يكن العالم الإسلامي يضطهدهم وهم يعيشون كمواطنين معاهدين، عاشوا في اليمن عاشوا في العراق عاشوا في المغرب العربي عاشوا في بلدان كثيرة في ظل وضع طبيعي مستقر: لا يُظلمون، لا يُضطهدون ولا يقهرون، يمارسون نشاطهم الحِرفي ويعيشون وضعية آمنة ومستقرة، ومع هذا احتفظوا بهويتهم لاعتبارات كثيرة، ولتقصيرٍ في داخل الأمة.

ولكن - وفي هذا درس للأمة - احتفظوا بهويتهم لم يتأثر الكثير منهم بالإسلام والمسلمين ولم يذوبوا في المجتمع الإسلامي ولم يندمجوا بالشكل المطلوب مع المجتمع الإسلامي، لا يزال اليهودي يعيش جيلاً بعد جيل في المنطقة العربية وهو يحمل شعوراً أنه ليس من هذه الأمة، ليس منهم وأنه يرتبط بأمة أخرى يرتبط بذلك اليهودي أو بتلك الدولة أو بذلك البلد أو بتلك المنطقة وليس من أولئك الناس الذين يعيش بينهم والذين قد يكون فعلاً قد ولد بينهم وترعرع بين أوساطهم ويتكلم بلهجتهم

اليهود حملوا لنا العداء الشديد ومعه الروح القتالية وحالة الجهوزية

ليس هذا فحسب من أعجب الأمور فيهم أنهم احتفظوا أيضاً بعداء شديد جداً جداً لهذه الأمة فالبعض من اليهود مثلاً عاش في مناطق في العالم العربي والإسلامي في واقع طبيعي جداً، لم يكن فيه ما يثير فيه حالة الحقد، لم يُظلم لم يُضطهد لم يُذل لم يُقهر لم يمسه أي سوء من جانب هذه الأمة، فكيف حملوا كل هذا الحقد الشديد؟ إنها ثقافة حملوها وحافظوا عليها وتربوا عليها وآمنوا بها واعتنقوها واعتقدوها صنعت عندهم كل هذا الحقد.

كذلك التحرك العسكري: هم كانوا بعد أن يصلوا إلى فلسطين يتواجدون بشكل نشط هناك بكل أشكال الحياة، وحرص البعض منهم على شراء أراضٍ أو ممتلكات... إلى آخره، ولكن نشطوا عسكرياً وحملوا الروح العسكرية - وفي هذا درس مهم لنا - وكانوا يتشكلون ضمن تشكيلات مقاتلة، في البدء: عمليات، تفجيرات، واغتيالات وفيما بعد نشاط عسكري واسع: اقتحام للقرى واقتحام للمناطق وتنامت وتضخمت وكبرت هذه التشكيلات العسكرية حتى أصبحت تشكيلات كبيرة بالآلاف وكانوا يغزون القرى الفلسطينية ويهددونها عسكرياً ويقتحمونها ويقاتلون.

فيما يسعى البعض دائماً وأبدًا إلى تدجين أمتنا أن لا نحمل الروحية الجهادية، أن لا يكون لدينا استعداد لقتال أعدائنا أبداً في مقابل الروح العسكرية لدى اليهود ولديهم نشاط مستمر، لاحظوا اليوم البلد الوحيد في المنطقة بكلها الذي يشهد مناورات حربية شاملة هو فلسطين المحتلة من جانب اليهود، اليهود وحدهم

فـي المنطقة يجرون مناورات حربية يدخـل فيها من يعتبرونهم هم مـن مواطنيهم ضمن هـذه الإجراءات وضمن هـذه المناورات، ويحرصون على أن يعيشوا في واقعهم الداخلي بشكلٍ مستمر حالة الجهوزية والحرب والاستعداد النفسي والفعلي للحرب.

فحالـة التعبئة العسـكرية هي جزء أساسـي مـن ثقافتهم من أنشـطتهم من سياسـاتهم من توجهاتهـم، وجزءٌ أساسـيٌ أيضاً من ممارسـاتهم: التعبئة العسـكرية والاستعداد العسـكري المستمر، وهـذه حالة هم يحرصون بـكل جهد وبكل جد علـى أن تنعدم في واقعنـا نحن وكأننا أمة ليس لها أي عدو فـي هذا العالم، وكأننا أمـة لا تواجه أي تحديات أبـداً، ولا أي مخاطر أبداً، وكأننا أمة لا بـأس علينـا ولا خطر علينـا ولا هناك من يمكن أن يخدشـنا حتى بالسكين.

بينمـا نحن أمة نسـتهدف أكثر من أي أمة أخـرى في العالم، يعنـي ليـس هناك فـي الأرض أمة هي مسـتهدفة بقـدر ما نحن كمسـلمين وعرب مسـتهدفون، هذه حقائق واضحة تشهد عليها أحـداث ويشـهد لها كل الكـون، ونحن أولى الناس فـي هذا العالم وأحـوج النـاس في هـذه الدنيـا، وأمس النـاس اضطـراراً في هذه الأرض بأن نحيي في واقعنا كأمة الجهوزية العسكرية، الروحية الجهاديـة، الاسـتعداد العسـكري لنواجـه كل هـذه التحديـات والأخطار التي نعاني منها والتي تسـتهدفنا من الجانب الإسرائيلي والأمريكي ومن جانب قوى الشـر المصطنعة والمشكَّلة من داخل أمتنا: الدواعش والتكفيريين.

كيف هي المناهج الإسرائيلية؟

فلاحظوا دروس مهمة جداً لنا اليوم لا يتثقف الإسرائيليون في مناهجهم الدراسية وأنشطتهم العامة وسياساتهم وفي كيانهم بثقافة ترك العنف، والسلام، والاطمئنان وأن يكون الإنسان في هذه الحياة حملاً وديعاً وإنسان لا يمتلك أي قدرات عسكرية، وأن تكون أمة مجردة من كل قدراتها العسكرية، وأن ننظر إلى العالم كله بنظرة سلام؛ لأنهم كلهم في هذه الدنيا طيبون ومسالمون، فقط نحن لا نثير مشاكل في هذا العالم، ننتبه، إذا لم نثر مشاكل في هذا العالم فكل الأمور تمام وسلام!.

هذه لا توجد أبداً لدى الأطراف الأخرى، كل الكيانات في هذا العالم، اذهب إلى الأمريكي، اذهب إلى الإسرائيلي، اذهب إلى الأوروبي، إلى الصيني، إلى أي كيان حول العالم، كل الناس، كل منهم يحرص على أن يكون كياناً قوياً بما تعنيه الكلمة، وكلٌ منهم له في ثقافته، في سياسته، في استراتيجيته التي يبني عليها واقعه بكله، وهناك تحديد واضح للمخاطر التي تشكل تهديدًا ويجب السعي لامتلاك القوة اللازمة لمواجهة هذه المخاطر والتحديات وهناك سعي أن يكون كياناً قوياً.

فقط العرب الذين يقال لهم من الكثير والكثير كونوا أمة وديعة، كونوا في هذه الدنيا أناساً لا تمتلكون أي عامل قوة، لا في روحيتهم، ولا في ثقافتهم، ولا في توجهاتهم، ولا في سياستهم، كونوا أمة لا تحظى بذرة من المنعة ولا القوة ولا تقدر على أن تحمي نفسها أمام أي أخطار ولا في مواجهة أي تحديات.

فنشط اليهود عسكرياً، نشطوا وقاتلوا، حملوا السلاح امتلكوا

السلاح، وفروا السلاح، جلبوا السلاح، ومنذ ذلك اليوم إلى اليوم وهم يعملون على هذا النحو: تعبئة عسكرية، تجهيزاً عسكريًا، تدريباً عسكرياً، روحية عسكرية، امتلاك السلاح، وسعي دؤوب لامتلاك أفتك أنواع السلاح ونفذوا اعتداءات كبيرة جدًا وجرائم رهيبة

في المقابل كيف كان واقع العرب؟

في مقابل ذلك تخاذل كبير في الواقع العربي، كان التحرك محدوداً، في الداخل الفلسطيني تحديداً، وفي الواقع العربي بشكل عام، لم يرقَ هذا التحرك إلى مستوى الخطر، ليس هناك قراءة صحيحة حتى اليوم.

اليوم أمامنا أحداث كبيرة ومخاطر حقيقية، وما يزال الإسرائيلي يشكل خطراً في واقع الأمة وتهديداً والأمريكي من هناك، ولكن الكثير دائماً ينظر إلى مثل هذه الأخطار بنظرة ناقصة أو نظرة مغلوطة بالكامل فلا يكون هناك التشخيص اللازم لمستوى التحدي وما يتطلبه هذا التحدي، وهذا الخطر من مواقف، من تحرك عملي وفعلي من داخل الأمة.

المرحلة الثانية: ما بعد نشأة الكيان الإسرائيلي

المرحلة الثانية: ما بعد نشأة الكيان الإسرائيلي، نشأ الكيان الإسرائيلي وفرض حضوره العسكري بالقوة وبالحماية السياسية وبالحماية بكل أشكالها من بريطانيا ومن الغرب ومن بعد ذلك من أمريكا ودعم آنذاك من الأمم المتحدة، وبعد ذلك من مجلس

الأمـن، وأصبح حالـة مدعومة عالمياً من تلـك الأطراف الدولية، ومرحب به لديهم.

كان المفـروض أن يشـكل زرع هـذا الكيـان المعـادي في قلب المنطقـة عامـل يقظة واسـتنهاض لـدى أمتنا وعامـل مراجعة، عامل يقظة أن تنبه الشعوب، حدث كبير وحدث استثنائي وغريب، خطيرًا وليس عادياً، كيان معادٍ ويأتي فيقتطع جزءاً من المنطقة، جزءاً من أرضنا العربية والإسلامية ومن مقدساتنا ويفتك بشعب كامل من شـعوبنا، وبجـزء كبير من أمتنا، يعنـي جرحاً كبيراً، الجرح الفلسطيني جرحاً كبيراً وكان المفترض أن يكون موقظاً للأمـة من حالة السـبات التي كانت مسـتغرقة فيها؛ ولكن حجم هذا الجرح للأسـف لم يوقظ الأمة، ومنذ ذلك اليوم وإلى اليوم لم تحظَ هـذه القضية ولم يحظ هذا الحدث الكبير، وهذه المشـكلة الكبيرة من الاهتمام في أوسـاط هذه الأمـة بقدر ما ينبغي وبقدر ما يفترض، لا لدى نخبها ولا لدى جماهيرها.

لا يزال الموقف العربي والموقف في العالم الإسلامي متواضعاً، لم يرقَ بعد باهتمامه تجاه هذه المسـألة بالشكل المطلوب وكما ينبغـي، ولم يلتفت بجدية كما يفترض، فيحظى باهتمام كبير جـداً، هـل هـي قضية سـاخنة فـي الوطـن العربي، في الأوسـاط والنخـب، فـي الأوسـاط السياسـية والأوسـاط العلمائيـة، وفـي الأوساط الأكاديمية، أوساط النخب... إلى آخره، لا، أحياناً تحظى بجزء من الاهتمام، بقدر من التفاعل ولكن ليس التفاعل المستمر ولا التفاعل المثمر كما ينبغي.

لماذا تمكن اليهود أن يفعلوا بنا هذا؟

كان يفترض أن يمثل هذا أيضاً كما هو عامل يقظة، وعامل استنهاض وعامل مراجعة، لماذا تمكن الأعداء من أن يفعلوا بنا كل هذا؟ كيف نجح اليهود من نقطة الصفر أن يتحولوا في منطقتنا بين أوساطنا إلى كيان قوي وكيان فاعل يحضر بقوة وينهزم الكثير أمامهم؟.

كان هناك فشل كبير للأداء الرسمي، الحكومات والأنظمة فشلت فشلاً ذريعاً إلى حد كبير، ولكن فيما بعد كان هناك نجاح شعبي لقوى نشأت في الأوساط الشعبية، سواءً في فلسطين من خلال الحركات المجاهدة هناك، حركات المقاومة التي كان من نتاج حركتها تحرير قطاع غزة، وهزائم واضحة وصريحة وانتكاسات كبيرة لإسرائيل، وقبل ذلك وأجلى من ذلك بكثير بكثير ما حققه حزب الله في لبنان.

والذي حققه حزب الله في لبنان كان يجب من كل أبناء الأمة أن يحظى بالاستفادة وبالاهتمام الكبير فهو يمثل درساً مهماً جداً جداً، ويمثل في نفس الوقت حجة على الشعوب، حجة في مواجهة كل الذين حاولوا أن يُفقدوا هذه الأمة الأمل بالنصر، كل الذين حاولوا أن يعمموا حالة اليأس في أوساط هذه الأمة، كل الذين أشاعوا الروح الانهزامية في أوساط الأمة، هؤلاء كلهم ثبت أنهم مخطئون وأنهم واهمون وأن هناك ما يمكن أن يبنى عليه.

نشوء كيان العدو الإسرائيلي يشهد على مستوى الاختلال الكبير في واقع الأمة

وفعلاً هناك الكثير الكثير مما يمكن أن تدرسه الأمة، أن تناقشه الأمة، أن تراجع الأمة واقعها على أساسه، وبداية هذه المسألة هي: نشوء هذا الكيان المعادي في أوساط الأمة، نشوء كيان العدو الإسرائيلي في قلب المنطقة، في أوساط الأمة، هو بحد ذاته فيه الكثير من الدروس والعِبَر، لم يكن أمراً طبيعياً نهائياً، هو يشهد بحد ذاته على مستوى الاختلال الكبير في واقع الأمة، على الضرورة القصوى لأن تلتفت الأمة إلى واقعها الالتفاتة الجادة والصادقة والهادفة؛ لمراجعة واقعها، وتصحيح وضعيتها.

أن ينشأ كيان معادٍ وغريب على هذه الأمة في كل شيء، أن ينشأ في أوساط هذه الأمة، أن تتوافد العصابات اليهودية، والأعداد الكبيرة من الصهاينة بالآلاف - وصولاً إلى مئات الآلاف، وصولاً إلى الملايين - إلى بلد مسلم وعربي في وسط الأمة، ثم أن تتحرك في هذا البلد، وتعتمد في تثبيت واقعها في هذا البلد، وإحكام سيطرتها في هذا البلد على: القتل، وارتكاب أبشع المجازر، والتهجير، والاغتصاب، وتتحرك كمسرح مفتوح في بلد تفعل فيه ما تشاء وتريد، بلدٍ من أمة كبيرة، من أمة المليار مسلم؛ تفعل ما تشاء وتريد، تضرب كما يحلو لها، تتصرف كما ترغب، ولا تتحرج من فعل أي شيء، تقتل الآلاف، تهجِّر مئات الآلاف، تحتل الأرض، وإضافة إلى ذلك: تتطاول على المقدسات، وتتغلب وتتحكم في مقدساتٍ هي مِنْ أَهَمِّ مقدسات الأمة، والأمة في كل هذا المحيط الكبير بهذا البلد؛ تبقى مكبَّلة، وإذا تعاطت، أو

تحركت، أو تفاعلت، فعلى نحوٍ محدود، ليس أبداً في مستوى التَّحدِّي، ولا في مستوى الخطر، ولا في مستوى ما يحدث هناك، ولا في مستوى المسؤولية.

هذا الحدث الكبير - بكل ما ترتب عليه، وبكل تداعياته التي تعاظمت، وكَبُرت، ونشأ عنها الكثير والكثير من الأخطار، والتحديات، والمشاكل، والفتن - هذه المشكلة؛ هي كانت أمّ المشاكل في مناطقنا، أُمّ الفتن، أُمّ الأخطار، هي قاعدة لكل التحديات التي ستواجه الأمة.

فما حدث هو يمثل درساً مُهماً كبيراً جداً للأمة، هو شاهد على حالة الغفلة، حالة البعد عن التحلِّي بالمسؤولية، حالة التنصُّل عن الواجب، حالة انعدام الوعي التي سادت في أوساط الأمة، ويعبِّر عن حالة الوَهَن، والضعف، والحيرة، التي سادت في أوساط الأمة، فأمكن أن يحدث فيها كل هذا، وهو يعبر عن الحالة التي سادت واقع الأمة، هي حالة فقدان العزة والمنعة التي كانت تتمتع بها الأمة في تاريخها في الماضي، ثم فقدتها وليس بالصدفة فقدتها، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الأنفال:٥٣).

❖❖❖

اللوبي الصهيوني يقود أخطر مؤامرة على أمتنا

من المعلوم قطعاً أن لا مصلحةَ أبداً في كُلّ ما يحدث في منطقتنا إلا لطرف واحد، هذا الطرف هو الذي يسعى فعلياً إلَى استهداف الأُمَّة جمعاء، هذا الطرف يتمثل بالصهاينة، يتمثل باللوبي اليهودي الصهيوني في العالم، يتمثل في أَمريكا وإسْرَائيْل، ويتمثل في هذا اللوبي الذي يقودُ السياسة الغربية ويتحكم بها ويجرُّها إلَى مثل هذا الصراع، وإلى صناعة كُلّ هذه الأحداث.

حينما أتت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فهي أتت أساساً وصُنعت أساساً لتكون الذريعة البارزة لانطلاق أخطر وأَكْبَر مؤامرة على أمتنا في كافة شعوبها أَوْ بلدانها، وفي أَكْبَر عملية تضليل وخداع.

ولذلك كان الكاتب الفرنسي مصيباً عندما كتب كتابه عن أحداث الحادي عشر.

فعلاً أَكْبَر عملية تضليل جعله عنواناً لتَحَرّك خطير جداً، يستهدف أمتنا بشكل غير مسبوق، وإلا الأُمَّة مستهدفة على طول تاريخها؛ لكن هذه المرحلة من الاستهداف مرحلة غير مسبوقة، وهذا الاستهداف وصل إلَى مراحل متقدمة تمثل خطراً كبيراً على وجود الأمة.

وجودها السياسي، وجودها الثقافي، وجودها الحضاري، وجودها بكل ما للكلمة من معنى، هذا التهديد هو تهديد يسعى إلَى تقويض الأُمَّة بالكامل إلَى هدم كُلّ معالمها، إلَى إسقاط كُلّ بناها على كُلّ المستويات.

إلى تهديم كُلّ شيء في مقابل وضعية سيئة على المستوى الداخلي للأمة، وضعية جعلت من واقع الأُمَّة مسرحاً مفتوحاً يساعد على نجاح المؤامرات كافة، كُلّ مؤامرات الأَعْدَاء.

واقعُ الأمة

واقعٌ ليس محصناً بالوعي، ولم يعد محصناً بالقيم، عمل منذ فتره طويلة، أثّر تأثير سيء في واقع الأمة. المسار الداخلي للأمة في السياسات والتوجهات، كان كذلك عاملاً مساعداً إلَى حد كبير في أن تصل الأمة إلَى واقع يطمع أعداؤها فيها، بل ويقدم صورة عن الواقع للأَعْدَاء على أنه يمثل فرصة كبيرة جداً يرون فيها الأهمية الكبرى لأن تستغل استغلالاً إلَى أقصى حد، هذا ما يفعلونه، هم يستغلون هذا الواقع السيء جداً والمتردي ويعملون ما يشاؤون ويريدون.

أمام هذا الخطر الكبير والتحدي غير المسبوق والشامل للأمة كُلّ الأُمَّة أحوج ما تكون إلى التحرك بالمشروع القُرْآني، فهذه مرحلة الأُمَّة فيها أحوج ما تكون إلَى العودة إلَى القُرْآن من جديد، إلَى القُرْآن الذي هو كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الذي هو الهدى ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩) الذي هو النور الذي يمكن أن تستضيء به الأُمَّة في مواجهة كُلّ الظلمات، بل لإخراج الناس من الظلمات، القُرْآن الكريم الذي تحتاج الأمه إليه في مواجهة تَضْلِيْل بهذا المستوى، تَضْلِيْل رهيب ومن جهة لديها خبرة هائلة جداً وقدرات كبيرة جداً في عملية التّضْلِيْل والخداع.

وفعلا انطلت هذه الخدعة على الكثير الكثير في العالم، في

منطقتنا، وخارج منطقتنا، على مستوى العالم العربي والإسْلَامي وعلى المستوى الدولي، القُرْآن الكريم هو الضمانة الوحيدة التي يمكن أن تعتمد عليها الأمة وهو كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه .

﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ وقال ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١١٥) يتضمن الحقائق التي لا يمكن أن تتخلف ولا أن تتبدل إطلاقًا، يقدم الهداية الكافية للأمة، وهو كتاب الحياة يتناول مشاكل الحياة وواقع الحياة وهموم هذا الإنْسَان وما يمكن أن يواجهه هذا الإنْسَان من تحديات ومن أخطار ومن مشاكل وفي نفس الوقت هو يرسم للإنْسَان معالم الحق ويرشده إِلَى الصراط المستقيم ويدله على السعادة.

بل إن سعادتنا كبشر مرهونة باتباع هدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يمكن أن تتحقق السعادة إلا بذلك، وهذا واضح، هذه القوى العالمية وفي طليعتها وعلى رأسها أَمريكا وإسْرَائيْل ومن معها بكل ما تمتلكه من قدرات مادية وإمْكَانات هائلة وهيمنة ونفوذ وقدرات وتسلّط هل جلبت السعادة للبشرية؟ أم أنها جلبت الشقاء في واقع البشرية؟ وكل ما ازداد نفوذها وازدادت هيمنتها كُلّ ما ازداد شقاء البشرية، كُلّ ما ازدادت معاناة بني البشر كلما أرهقت الناس بالكثير والكثير من الأزمَات والمعاناة.

فهدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو النور، هو المشروع الذي يمكن أن يرتقي بالإنْسَان ليؤدي دوره كما أراد الله له وأن يحافظ في نفس الوقت على إنْسَانيته، على قيمه، على وجوده المقدس والمميز كخليفة لله في أرضه.

القُـرْآن الكريـم عندمـا نعـود إلَـى واقـع الأمـة الإسْـلَامية، واقعها بذاته يشـهد على أنها هَجَرَتْ هذا الكتـاب في مقام الاهتداء بـه والاسترشـاد بـه، في واقـع حياتهـا، القُـرْآن بقي كتابًـا يُقرأ، صوتًـا مسـموعاً؛ لكنه في مقـام الاتّباع في مقام الاهتـداء في مقام الاسترشاد به في مقام العمل به غُيّب إلَى حد كبير، غُيّب معظمه، تُرك أكثره، بقي منـه أقل القليل وفُصل عن بقية الأمور، ما بقي فُصل عما له ارتباط وثيق به، لا يتأتى به نفع ولا يحصل منه فائدة إلا بـه، فبقي هذا القليل مجرداً على النحو الذي لا يفيد أية فائدة، أَوْ فائدته محدودة للغاية، فأصبح واقع المسـلمين واقعاً مأسـاوياً وسيئاً وكارثياً.

وأصبح حالة الأُمَّـة على النحـو الذي أطمع أعداءها فيها فرأوا فيها فريسة سهلة يمكن أن يفعلوا بها ما يشاؤون ويريدون، ممكن أن يتآمروا عليها بكل أشـكال وأنـواع المؤامرات ثم تنجح كُلّ تلك المؤامرات.

حينما نعود إلَى القُـرْآن الكريم: كتاب هداية كتاب نور كتاب بصائـر كما قال الله عنه ﴿قـد جَاءَكُمْ بَصَـائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَـرَ فَلِنَفْسِـهِ وَمَـنْ عَمِـيَ فَعَلَيْهَـا﴾ (الأنعـام:١٠٤) ثم نرى أن أمـة القُـرْآن هذا الهـدى هـذا النور هي أعمـى أمة علـى الأرض هي الأُمَّـة التي لا تمتلك القليل من الوعي، في معظمها الحال السـائد الحال الغالب وإلا فهناك البعض من المتنورين في داخل هذه الأُمَّـة في مختلف البلدان؛ ولكن الحال السـائد والغالب والمؤثر والحاكم على واقع هـذه الأُمَّـة هـو: هذا العمى، هذا التيه، هـذا الجهل الذي جعل منها فريسة سهلة، أمة طيّعة لأعدائها.

فمؤامـراتُ أعدائها عليها ومجهـود أعدائها في اسـتهدافها غير مُكلف، يعني: لا يلاقي - الأمريكي ولا الإسْرَائيْلي - لا يلاقي العناء، ولا يجد المسـألة معقدة أمامه لأن ينجح فـي تنفيذ مُؤَامَرَات هنا أَوْ هنـاك في هذا القُطر أَوْ ذاك في معظم بلـدان المنطقة، لماذا؟؛ لأن أمامه ساحة غير محصَّنة، ساحة مفتوحة، لا يوجد أمامه أيّةُ عوائـق، لا وعي، ولا بصائر، ولا من القيم، ولا من الأَخْلَاق، ولا من أي شيء.

فلذلك كان هذا الواقعُ سـهلاً بالنسبة للأَعْـدَاء، القُـرْآن الكريم من أهم ما فيه ومن أعظم ما تحتاجه إليه الأمة فيه هو أنه حدّدَ لهذه الأُمَّـة مَن هم أَعْـدَاؤها، هذه مسـألة من أهم المسـائل، هذا اللبس الـذي حصل لدى الكثير من أَبْنَاء الأُمَّـة في معرفة مَن هو العدو؛ ترتـب عليه نتائج خطيرة جداً في واقـع الأُمَّـة، هيّأ الكثير والكثير من أَبْنَاء الأُمَّـة أن يُطوَّعوا وأن يُوجّهوا وأن يُحركوا وأن يدفع بهم في خندق لمصلحـة الأَعْـدَاء، في الاتجاه الذي يخدم الأَعْـدَاء، في أن يصنع للأمة أَعْـدَاء آخرين غير أَعْـدَائها الحقيقيين، بأن توجهَ كُلُّ طاقات الأمة أَوْ معظم طاقات الأُمَّـة في الاتجاه الخطأ.

العـدوُّ الأولُ للأمـة

القُـرْآنُ الكريمُ حينما شـخَّصَ للأمة مَن هو العدو الذي يشـكل الخطـورة الأَكْبَر على الأُمَّـة، هو بذلك إنما يقدم للأمة البصيرة الكافية تجاه مسـألة من أخطر المسـائل التي واجهت فيها الأُمَّـة التّضْلِيْل الكبير، وفي نفس الوقت الانحراف الكبير.

لقد تحدث القُـرْآن الكريم عن أعدائنا كأمة مسلمة، بإسْـلَامنا

بقُرْآننا بقيمنا بأَخْلَاقنا، حدد لنا من هم أَعْدَاؤنا، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو العليم بنا، العليم بالبشرية، والعليم بواقع البشر جمعاء، العليم بـ: من هم أَعْدَاؤنا؟ وكيف هم أَعْدَاؤنا؟ وما يمكن أن يشكّلوه من خطورة؟ وكذلك ما نحتاج إليه في مواجهة أُولئك الأَعْدَاء؟ وفي مواجهة التحديات الآتية من جانبهم.

اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو العليم عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر في السموات والأرض من قاعدة: (والله أعلم بأعدائكم) هكذا قال تعالى، فإذا جاء محلل سياسي أَوْ مركَز دراسات أَوْ أمير أَوْ ملك أَوْ رئيس أَوْ قائد أَوْ أي كان ليقدم رؤيته للأمة ويشخص للأمة مَن هم أَعْدَاؤها فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي هو أعلم من كُلّ أحد، عالم الغيب والشهادة المحيط خُبراً بكل خلائقه قد قدّم للأمة بحقيقة، بعلم، بخبر، قدّم للأمة وحدد للأمة مَن هم أَعْدَاؤها الحقيقيون؛ ولذلك قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابة الكريم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(المائدة:٨٢).

في المرتبة الأوْلَى قبل كُلّ عدو، أعدى عدو في هذه الأُمَّة مَن هو؟ حسب القُرْآن الكريم: اليهود في المرتبة الأوْلَى.

وهذا ما وجدناه واقعاً، ووجدناه حقيقةً لا ريب فيها، ووجدنا كُلّ الواقع يشهد له، اليوم يقف اللوبي الصهيوني والكيان الصهيوني الذي أنشأ إسْرَائيْل وكوّن إسْرَائيْل وله نفوذه اليوم في العالم الغربي، وأصبح له نفوذه اليوم أَيْضاً في الشرق، هذا اللوبي اليوم هو الذي يتَحَرّك وبكل خبث وبكل حقد ويصنع الكثير والكثير من المؤامرات تجاه أمتنا، بل إنه في توجهاته وسياسته ومواقفه

وحقده ونزعاته إنما هو يمثل خطراً على الاستقرار العالمي بكله حتى على البلدان الغربية ذاتها.

اللوبي الصهيوني اليهودي هو يمثل الشر في هذا العالم، هو الذي يحرك كُلّ الفتن والمؤامرات والدسائس، هو الذي يهندس لكل مشاكل العالم على كُلّ المستويات، يصنع الأَزمَات سواء على المستوى السياسي أَوْ على المستوى الاقتصادي.

هو الذي يسعى للتفريق بين بني البشر تحتَ كُلِّ العناوين، وإثارة النزاعات بينهم تحتَ كُلّ العناوين، هو يرى أنه لا يتمكّنُ من إخضاع العالم له، من إخضاع البشرية له، من السيطرة على الجميع إلّا بسياسة التفريق، إلا بهدم الكيانات وهدم المجتمعات وتدمير كُلّ البنى البشرية، وهو يتَحَرّك على هذا النحو موظفاً بخبثه وقدراته التّضْلِيْلية قدراته في الخداع موظفاً كُلّ إمْكَانات الآخرين.

بل إنه أحياناً يشغّل ويفعّل الكثير من الكيانات بأن تضرب نفسها بنفسها وأن تضربَ داخلها ببعضها البعض، وهكذا يفعل، وهكذا يعمل، وموقف القُرْآن الكريم ليس موقفاً عنصرياً من اليهود أَوْ من بني إسْرَائيْل لعرقٍ أَوْ لنسب، وليس موقفًا قومياً، إنه يتجه إِلَى توصيف أعمالهم، إِلَى توصيفٍ سياساتهم، إِلَى توصيف اتجاهاتهم، إِلَى تشخيص نفسياتهم، إِلَى توضيح ما هم عليه وكشف ما هم عليه من توجُّهات عدائية وأطماع رهيبة وحقد كبير على البشرية من حولهم.

مكامِنُ خطورة اللوبي الصهيوني

كشَفَ الواقعُ أن اللوبيّ اليهودي الصهيونـي الذي له كُلُّ هذا النفوذ في العالم وهو نفـوذٌ نتيجةَ عملٍ متراكِم على مدى قرونٍ من الزمن، جُهد وعمل وخطَط بعيدة المدى اشتغَل عليها جيلاً بعد جيـل حتى وصـل إلَى هذه النتيجة، إلَى هذا المسـتوى من النفوذ الكبيـر والتأثير الكبير في السياسـة العالمية، في التوجه العالمي، أصبح اليوم النفوذ اليهودي الصهيوني والتأثير اليهودي الصهيوني أصبح عالمياً، أصبح شاملاً، وأصبح فاعلاً إلَى حد كبير، هذا كله بقـدر مـا أثّر في واقع المسـلمين أثر في واقع العالـم كُلّ العالم، اخترق المجتمعات الغربية، واخترق أَيْضاً مجتمعاتنا الإسْلَامية.

واليـوم نجدُ ما يفعله في واقعنا العربـي أن أول مكامن خطورة اللوبي اليهودي الإسْـرَائيْلي الصهيوني هي في قدرته الرهيبة على التّضْلِيْـل والخداع والتطويع، ولعلّ هذا من أَكْبَر ما أعطاه التأثير الكبيـر فـي واقع العالـم في السياسـة العالمية فـي واقع مختلف الشـعوب ومختلـف الدول فـي الكيانات الكبـرى في العالـم، قُدرة هائلـة على الاختـراق، وقـدرة هائلة علـى التأثير في السياسـات والمواقف وعلى كُلّ المستويات، إن أردت على المستوى السياسي أَوْ الاقتصـادي أَوْ علـى المسـتوى العسـكري، وهـو الـذي يهندس للكثيـر من الحـروب، كما هو الـذي يهندس للكثير مـن الأزمَات الاقتصاديـة، يؤثر في السياسـة، ويؤثر في الاقتصـاد، ويؤثر على مستوى التوجه العام في الواقع العالمي.

هذه القُدرة الرهيبة على التّضْلِيْل والاختراق والتطويع أن يحول الآخريـن إلَـى مطيعين له، بل أحيانـاً إلَى أن يدفـع بهم أَوْ بعض

الكيانات بأن تتسابق فيما بينها مَن ينجز أَوْ ينفذ بعضَ المؤامرات وَالمكائد، بعض المشاريع وَالأجندة التي هي في حقيقة الحال لصالحه هو، فيقدمها إلَى الآخرين ويجدها أَوْ أحياناً يصنعها في داخل الآخرين في داخل كياناتهم ويوصلها إلَى ذوي القرار منهم حتى تصبح بالنسبة لهم أملاً كبيراً وأملاً مغرياً فيتَحَرّكون بكل ما يستطيعون من أجل إنجازها.

نحن في واقعنا الإسْلَامي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تحدث كثيراً في القُرْآن الكريم عن هذه الجهة التي تمثل خطورة بالغة علينا كمسلمين وعلى الواقع العالمي من حولها، تحدث عن هذه الطائفة في مخططاتها، في مؤامرتها، ومن ضمن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ (آل عمران:٦٩) وبالتأكيد تحت هذا الود تحت هذه الرغبة، تحته إرادة، تحته مشاريع عمل، تحته مؤامرات، تحته أنشطة برامج كثيرة، عمل واسع لو يضلونكم.

وبالمفهوم أَوْ بالمعنى العربي للضلال: الضياع في كُلّ المجالات، هنا تُشَخَّصُ لنا في القُرْآن الكريم السياسة الرئيسية التي تعتمد عليها أَوْ يعتمد عليها ذلك العدو الذي يمثل خطورة بالغة على الأُمَّة، أنه يسعى إلَى تَضْلِيل الأُمَّة في كُلّ شيء، إلَى ضياعها في كُلّ شيء، على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، وعلى كُلّ المستويات، ويعمل من أجل ذلك الكثير والكثير والكثير، من أخطر ما يمتلكه في قُدرته على التّضْلِيْل وعلى الخداع وعلى صناعة الرأي العام وعلى التوجهات وعلى التصوُّرات وعلى صناعات نظرة معيّنة غبية وحمقى تجاه الكثير من الأحداث، قدرته على

أن يصنع الحدث وعلى أن يوظِّفَ الحدثَ ويستغل الحدث كما يشاء ويريد، ونحن نجد في مثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالتأكيد صنع هذا الحدث ووظّفه إلَى أعلى مستوى.

النكبات التي حلت بعالمنا الإسْلَامي وإلى اليوم أليست نكبات كبيرة؟ التبعات الهائلة تحت ذلك العنوان وباسم ذلك الحدث على هذه الأُمَّة، ألم تصل بالأمة إلَى هذا الواقع المأساوي والكارثي؟ إلَى هذه الأزمَات المتفاقمة؟.

بلى، يصنع الحدث بمسمى القاعدة وبما فرخ فيما بعدُ من تشكيلات ومسميات عن القاعدة: داعش، وتشكيلات كثيرة ومسميات كثيرة نسمعها في وسائل الاعلام يومياً، اليوم أي دور تؤديه هذه المسميات، هذه التشكيلات بأنشطتها العدائية والإجْرَامية في داخل أمتنا لمصلحة من تعمل؟ ثم كيف هو التعاطي الغربي سواء من جانب الأمريكيين أَوْ من جانب حلفائهم؟ أَوْ ما هو واقع إسْرَائيْل تجاه كُلّ هذه الأحداث؟ ما الذي تهددها من خطر تجاه هذه الأحداث؟

قليلٌ من التفهم، قليلٌ من التأمل تصنعُ عند الإنْسَان يقيناً تاماً وبصيرةً عالية أن كُلّ هذه لعبة، صحيحٌ أدوات من داخل الأمة، الكثير الآلاف المؤلفة مِمَّن ينتمون إلَى الإسْلَام والبعض منهم قد يكون مخدوعاً قد ينطلق وهو يتفانى ويستبسل لمصلحة من يعمل، حتى البعض قد يفجِّرُ نفسه وهو ينفذ عملية انتحارية في سوق أَوْ في مسجد أَوْ في مدرسة أَوْ في أي مكان يستهدف المسلمين الآمنين المظلومين، هو لا يدرك: أين هو؟ ماذا يفعل؟ لمصلحة مَن يفعل ما يفعل؟ ويضحّي لخدمة من؟.

أدواتُ العدو من داخل الأمة

هنا الخطر الصهيوني هو في هذا: يخترق الأُمَّة من داخل، هو حتى لا يحتاج إلى: أن يخسر هو، أن يقدم المال، أن يقدم العناصر البشرية، أن يضحي، هو من يحرك الآخرين حتى يضحوا هم في سبيل ما يخدمه، حتى يقدموا هم المليارات في سبيل ما يفيدُه، حتى يتَحَرّكوا بكل جد، وتوظّف في كُلّ ذلك كُلّ الإمْكَانات، وتقدم كُلّ العناوين: عناوين دينية، عناوين سياسية، عناوين مختلفة، هنا القدرة هي: لعبة الشيطان ذاته، هم امتداد للنشاط الشيطاني، النشاط الصهيوني اليهودي هو امتداد للنشاط الشيطاني في واقع البشرية، هو يركز على الإعْلَام وتركيز كبير جداً جداً على الإعْلَام؛ لأنه نشاطٌ تضليليٌّ، يركّزُ على التعليم، يركز على كُلّ وسائل التوجيه وصناعة الرأي، ينفذ فيها، يوجهها فيتحكم بالتفكير، يتحكم بالقناعات، يتحكم بالتوجهات، يتحكم بالمواقع، والقليل القليل من أَبْنَاء الأُمَّة هم مَن نجوا من هذا المسّ الإسْرَائيْلي الشيطاني، ورأينا أثره الفظيع في كثير من أَبْنَاء الأُمَّة ممن يتَحَرّكون اليوم: بعض الأنظمة بعض الجماعات الآلاف المؤلفة التي تتَحَرّك في سبيل ما يخدم هذا التوجه وهو يسعى لأشياء كثيرة، من ضمن ما يسعى له: تجريد الأُمَّة من هويتها واستقلالها الثقافي والفكري وضرب أَخْلَاقها وقيمها، أن نتحول في واقعنا العام كمسلمين لا كيان لنا، لا استقلال: لا فكري ولا ثقافي ولا أَخْلَاقي ولا سياسي لنا، أمة مشتتة، أمة ضائعة، أمة تائهة، أمة فُرِّغَت من كُلّ محتوى إسْلَامها ومضمون إسْلَامها فلا يبقى من الإسْلَام إلّا اسمه ولا من

القُرْآن إلّا رسمه ولذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾(البقرة:١٠٩).

لا يريدون لكم أن تحافظوا على مضمون إسْلَامكم بقيمه، بمبادئه، بجوهره، فتكونون أمةً مستقلةً ومستقيمةً بهذا الإسْلَام في كُلّ ما هو عظيم فيه، وقَيِّمٌ فيه، وكله عظيم وكله قَيِّمٌ، ولكن إذا أقيم بكله، أما إذا بُتر وجُزّئ وزُيِّف وغيّر وبدّل فلا، تتغير الحال.

سياسة التفريق بين الأُمَّة تحت كُلّ العناوين: عناوين مذهبية، عناوين طائفية، من الذي يتَحَرّك فيها؟ لمصلحة من؟ أوَليس من أهم ما في إسْلَامنا من أهم ما تم التركيز عليه في القُرْآن الكريم هو الاعتصام بحبل الله جميعاً؟ الوحدة، الإخاء، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)؟ فلماذا ضرب مفهوم الوحدة في الأُمَّة بشكل فضيع جداً؟ بل أصبح عنواناً منفراً لدى البعض ممن قد تأثروا كُلّ التأثر بالمس الشيطاني اليهودي الإسرائيلي الصهيوني، عنوان منفر، في بعض المجتمعات في بعض البلدان، لدى أطياف معينة ينفرون أن تتحدث عن الوحدة، عن وحدة الأمة، عن التَحَرّك الجماعي، عن التعاون، عن التآخي، لا يوجد لديهم إلا الحقد، إلا الكراهية، إلا البغضاء، إلا العداء، نجد أن أولئك هم الذين يتَحَرّكون في هذا السياق، وبأدواتهم، أدوات تحت عناوين طائفية، أدوات تحت عناوين مناطقية، أدوات تحت عناوين سياسية، تحت كُلّ العناوين، سوق.

الواقع الإسْلَامي اليوم، واقع المسلمين العرب وغيرهم، إلا القليل، طبعا هناك استثناءات في كُلّ شيء، لكن الواقع العام، الواقع السائد، سوق جاهز لكل من يبيع ويشتري، سيجد كفايته،

ما يحتاجه، كُلّ من لديه مشروع باطل، فكرة باطلة، مؤامرة، كيد، لعب، المهم أن يمتلك مال، تأثير إعْلَامي، مؤثرات معينة، وبسرعة سيتوفر له الكثير الكثير، على مستوى الاستهداف لأمتنا وعلى المستوى العالمي، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول في كتابه الكريم قال عن أولئك: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾(المائدة:٣٣) يسعون، يعملون بكل جهد، يوظفون القدرات والإمْكَانات، والبرامج والخطط للإفساد في كُلّ المجالات، على المستوى الأَخْلَاقي: وصلت الإنْسَانية إلَى مستوى رهيب من الانحطاط الأَخْلَاقي، من الإفلاس في القيم والأَخْلَاق، على المستوى السياسي، على كُلّ المستويات، على المستوى الاقتصادي، اليوم الفساد يستشري وينتشر ليستهدف كُلّ شيء.

حتى على المستوى البيئي وهذا معلوم، أمام هذه المخاطر والتحديات، المؤثرة والموجعة في واقع الأمة، والتي قد لمس الجميع تأثيرها السلبي، نجد أن أولَ سلاح تحتاجُ إليه الأُمَّة في مواجهة هذا الخطر، وهذا التحدي الرهيب الذي يهددها في كُلّ شيء، هو الوعي، أول ما تحتاج إليه الأُمَّة هو الوعي، وأهم مصدر للوعي هو القُرْآن الكريم، الحق الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، النور والهدى الشامل، ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(النحل:٨٩) ولكن بتلك المنهجية: عين على القُرْآن وعين على الأحداث، ترقب الأحداث وتعود إلَى القُرْآن الكريم، وحتى لتصحيح واقع الأمة، لا خيار لها إلَا العودة إلَى القُرْآن الكريم، ومع الوعي التحلي بروح المسؤولية.

لأن الكثيرَ من الناس، خبا فيهم أَوْ انطفأت فيهم، وهذه من أهم

ما ضرب الأمة، من أهم ما تعاني منه الأمة، من أسوأ ما تعاني منه الأُمَّـة هو هذا: فقدان الشعور بالمسؤولية، لم يعد الكثير من الناس يعرف ويستشعر ويؤمن ويدرك ويعي أنه مسؤول أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأمام نفسه، أنه لا ينجي نفسه من هذه التحديات، وهذه الأخطار وهذه المكائد، إلا أن تنهضَ بمسؤوليتها، مسؤوليتها كأمة لها مشروع، لها دور فيما يعنيها هي وفيما يعني العالم من حولها، أن تكون الأُمَّـة التي تتَحَرّك لإقامة العدل، أن تكون الأُمَّـة التي تأمر بالمعروف بمفهومه الواسع والحضاري، وتنهى عن المنكر بمفهومه الواسع والشامل، وتواجه الفساد، تقف ضد الظالمين والمستكبرين، وتتجه لعمارة الحياة وبناء الحياة بالقيم المثلى وبالحق وبالعدل وبالخير، بما يسعد البشرية، وفيما فيه صالح البشرية، وتستقل، تتخلص من هذه التبعية العمياء.

اليوم لو نعود إِلَى بعض الأنظمة أَوْ بعض الكيانات في المنطقة ترى في نفسها - هي معجبة بنفسها بعض الكيانات - أنها هي تطبق الإسْلَام بشكل كامل، تمثل نسخة متكاملة من مبادئ الإسْلَام، ولكن في الواقع الذي تعيش فيه التبعية الكاملة لأَمريكا ولسياسات أَمريكا، وتتودد لإسرائيل وتتقرب من إسرائيل، وتسعى وتسارع لتعزيز روابطها مع إسرائيل، لا يمكن أن يكون الإنْسَان منتميًا حق الانتماء، مهتديًا بما تعنيه الكلمة متمسكًا بالإسْلَام في قيمه ومبادئه، ومنظومته المتكاملة، وهو في نفس ؛ لأن هذه الحالة التي يوصفها القُرْآن هي حالة الولاء، الولاء لأولئك، التبعية العمياء لهم، التَحَرّك في سياساتهم وتوجهاتهم، التي هي شر وخطر على الأمة بكلها، يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ

﴿فِي شَيْءٍ إ﴾ (آل عمران:٢٨)، ، يعني إلَى هذا الحد تمثل المسألة خطورة كبيرة جداً؛ لأن الإنْسَان حينما يتجه وراءهم، ويحذو آثارهم، ويتجه وجهتهم، إنما هو يخرج عن قيمه، يخرج عن مبادئه ينسلخ عن هويته وعن مبادئه وعن قيمه.

حينما نعودُ إلَى واقعنا في عالمنا الإسْلَامي هو واقع مؤسف، عالم كبير، رقعة جغرافية واسعة، وفي أهم مواقع جغرافية على الأرض، عدد كثير من البشر، أكثر من مليار إنْسَان، ثروة هائلة وقدرات مادية هائلة، ولكن أين هو وزن هذا العالم الإسْلَامي؟ أين هو وزنُ المسلمين اليوم في العالم؟ هل هم أُمّةٌ مستقلةٌ لها تأثيرُها في الواقع العالمي؟ ومطلوبٌ بالتأكيد أن يكون تأثيراً إيجابياً.

لأن الإسْلَام لا يقبل بالظلم، لا يقبل بالفساد، لا يقبل بالطغيان، تأثيراً إيجابياً، حضوراً إيجابياً في الساحة العالمية، هذا العالم الإسْلَامي الكبير بجُغرافيته، الثقيل بثرواته وموقعه، الكثير بأعداده، هو صغير في تأثيره، هو قزم في حضوره في الساحة العالمية.

هذا العالم الإسْلَامي بعرب وغير عرب أين هو وزنه وحضوره في الساحة العالمية كمستقل، كمؤثر إيجابي، كفاعل في الساحة؟ لا، حفنة من الصهاينة، بضعة ملايين من اليهود، يدوّخون هذا العالم الإسْلَامي بكله، يلعبون في الواقع العربي بأبشع وأفظع اللعب، يجعلون من الجميع مهزلة، مهزلة، الجميع محط سخريتهم واستهزائهم واستهتارهم، ولا يحتاجون كما قلت في بداية الحديث إلَى عناء وشقاء في نجاح مؤامراتهم وخططهم، لربما أبسط صهيوني وأقل الصهاينة قدرة على التفكير يمكن

أن ينجحَ في كثير من واقع أمتنا ومنطقتنا العربية، هل لهذا العالم الإسْلَامي حتى على مستوى مجلس الأمن حق النقض، هل له تأثيرٌ في السياسات والقرارات والتوجهات، لا، ولكن الشيء المؤسف أن تجدَ البعضَ من الدول، البعض من المنظمات، البعضَ من التوجهات والكيانات، داخل عالمنا الإسْلَامي التي فقدت قيمتَها، فاعليتها، قدرتها، تأثيرها في الاتجاه الصحيح لصالح الأُمَّة، تجد لها فاعليةً في الاتجاه الآخر.

تأتي إلَى الجامعة العربية، ماذا عملت الجامعة العربية للقضية الفلسطينية على مدى كُلّ هذه العقود؟ ولا شيء، لم تخدم القضيةَ الفلسطينية بأي شيء مُفيد ومؤثر وملموس، أَوْ منظمة التعاون الإسْلَامي، وقبل ذلك - أيام كانت باسم منظمة المؤتمر الإسْلَامي - ماذا قدمت لقضية فلسطين؟ ماذا قدمت في سبيل أن تتوحد الأمة، أن تحل مشاكل الأُمَّة بالحوار والتفاهم، أن تعالج الكثير من جراح الأُمَّة الغائرة؟ ولا شيء، ولا تأثير إيجابي نهائياً، أي قضية من قضايا المنطقة في الداخل العربي، في الواقع الإسْلَامي، أين هو التأثير الإيجابي والملموس لمثل هكذا منظمات أَوْ دول؟ تأتي إلَى دول بارزة في الواقع العربي، أين هو تأثيرها الإيجابي الذي يمكن أن يشكر من الدول التي الآن تلعب دوراً سلبياً؟ فاعلية، جهد، اهتمام، قرارات، مواقف، لكن في الاتجاه الخطأ.

اليوم في سبيلِ تمزيقِ الأُمّةِ، في تغذية الصراعات الداخلية في الأمة، في الاعتداءات على شعوب وبلدان المنطقة، نرى القرارات، نرى الاجتماعات التي تخرج بنتائج، ونرى أَيْضاً التَحَرّك العسكري

الصارم والتحالفات، ونرى كذلك المواقف على المستوى الإعْلَامي، والاقتصادي.

على المستوى العسكري ولا مرة واحدة حصل التَحَرّك من بعض الدول التي تتَحَرّك اليوم لتضرب بلدان المنطقة هنا أَوْ هناك على مثل هذا النحو تجاه إسرائيل، أَوْ لخدمة الأمة.

اليوم ما الذي يحدث على المستوى الإعْلَامي؟ كَمْ هي القنوات الفضائية المخصصة ضد إسرائيل؟ لا شيء، صفر، من جانب أولئك طبعاً، من جانب أولئك الذين يتَحَرّكون بفاعلية لمصلحة إسرائيل ولخدمة أَمريكا، ولكن لتشويه المقاومة، سواء في الداخل الفلسطيني أَوْ حزب الله، لتشويه الأحرار في هذه الأُمَّة التواقين للحرية واستقلالية الأمة، أَوْ لما يخدم إثارة النزاعات والصراعات، والعداوات المذهبية والطائفية، الكثير من القنوات تشتغل بنشاط، وبشكل مكثف، فاعلية في الاتجاه الخطأ، وهم، ضياع، ضلال، تيه، تأثير، مس من المس الشيطاني الإسرائيلي الصهيوني اليهودي.

❖❖❖

اليوم هناك في واقع الأمة اتجاهان بارزان

الاتجاه الأول: هو الاتجاه المعادي لإسرائيل، والداعم للقضية الفلسطينية

يتشكل هذا الاتجاه من قوى المقاومة: حزب الله والحركات الفلسطينية المجاهدة، يتشكل من قليل من الأنظمة في العالم الإسلامي، الموقف الإيراني في طليعة هذا الموقف، موقف صريح وواضح وداعم بكل وضوح للفلسطينيين والشعب الفلسطيني والحركات المقاومة في فلسطين، وهي تتحدث عن هذا التعاون وكل الفصائل المجاهدة تتحدث عن هذا، وهذا صريح وواضح بمعنى أنه ليس مجرد كلام أو شعارات أو عبارات، لا، دعم مادي وتعاون عسكري مع الشعب الفلسطيني، تأهيل، تسليح، دعم،... إلى آخره، هناك أيضاً موقف كان واضحاً أيضاً في مساندته لحزب الله وللحركات الفلسطينية واحتضانه لها هو الموقف السوري الذي يعاقب اليوم على ذلك، فهناك قوى في المنطقة لها موقف واضح.

أيضاً هناك صوت واضح وصريح وقوي في شعبنا اليمني مساند للقضية الفلسطينية، مؤمن بالتوجه المواجه والمناهض والمقاوم للهيمنة الأمريكية ولإسرائيل، وهناك صوت هنا وهنا وهناك تحرك كبير في الوسط العراقي وفي الشعب العراقي، وهناك صوت يتعالى في أوساط الشعوب في مختلف شعوب المنطقة في كثير منها، وتتفاوت المسألة بالتأكيد من شعب إلى آخر لكن هناك صوت يتعالى هو الصوت الحر هو الصوت المسؤول، هو الصوت الذي ينسجم مع حق هذه الأمة الفطري والديني ومع

مسئوليتها الدينية والوطنية والقومية والإنسانية في مواجهة الخطر الإسرائيلي والتصدي للخطر الإسرائيلي.

اليوم الصوت هذا هو صوت قوي في أوساط الأمة والحضور في هذا التوجه المعادي لإسرائيل هو حضور كبير وفاعل ومقلق إلى حد كبير لإسرائيل وبالتالي لأمريكا والغرب.

الاتجاه الثاني: هناك أيضاً الاتجاه الآخر الاتجاه الذي نستطيع القول بكل اطمئنان ووضوح وأمامنا كل الشواهد والأدلة، الاتجاه الموالي لإسرائيل ولأمريكا في المنطقة، والماد معها لجسور التطبيع، والداخل معها في تحالفات، وهذا أيضاً بات اليوم توجهًا معروفاً أنظمته معروفة، بات الإسرائيلي يتحدث عن النظام السعودي عن الإماراتي باعتبارهم في الطليعة باعتبارهم أصبحوا ضمن تحالفات يسميها الإسرائيلي مصالح مشتركة يشيد بمواقفهم بأدوارهم التخريبية في المنطقة.

الاتجاه الثاني: الموالي لإسرائيل ولأمريكا هو يشتغل في جانبين

الأول جرّ الأمة إلى عداوات أخرى يقول لك: لا، لا تتحدث عن إسرائيل كعدو ولا عن أمريكا كعدو يشكل خطراً وتهديداً للمنطقة، لا، اترك هذا، هذا كلام إيراني دعك من ذلك، هناك أعداء آخرون هناك إيران هناك الشيعة هناك في اليمن من يسمونهم بالإنقلابيين وهم هناك في العراق! ويعطون لكلٍّ تسميته وهناك وهناك... فهو يحاول أن يتجه ببوصلة العداء داخل الأمة إلى أطراف أخرى وأن يحرفها نهائياً من إسرائيل، بمعنى أن يشطب داخل الأمة أي نظرة معادية لإسرائيل، وأن يمنع ويحول كل توجه معادٍ لإسرائيل، أن لا تبقى النظرة داخل الأمة لإسرائيل

كعدو، لا، تشطب هذه المسألة نهائياً، وبدأ البعض من السعوديين سواء مسؤولين أو اعلاميين يتحدثون بلغة مختلفة عن إسرائيل، ولغة فيها تودد، وهناك مشاهد لأمراء سعوديين يصافحون الإسرائيليين ويصافحون مسؤولين إسرائيليين، وهناك حديث يُعلن عنه بين الحين والآخر عن لقاءات، وهناك صوت إسرائيلي واضح يتحدث عن هذه العلاقة عن هذا التعاون عن عن عن... إلى آخره عما يسميه بالمصالح المشتركة، هناك كلام من (نتنياهو) مباشر فيما يتعلق بما يسميه مصالح مشتركة فيما بينهم وبين السعودية، أصبحت المسألة اليوم واضحة للعلن، ظاهرة ولم تعد خفية.

وهناك خطوات متتالية ومتتابعة تتضح يوماً بعد يوم عن هذا التطبيع، عن هذه العلاقة، عن هذه التحالفات، عن هذا التعاون، عن التعامل كجبهة واحدة في مواجهة ما يسمونه خطراً مشتركاً، فهم يرون في كل صوت معادٍ لإسرائيل، في كل تحرك معادٍ لإسرائيل أنه يشكل خطراً مشتركاً يصفونه بالإيراني، لو أنت يمني أبوك يمني وأمك يمنية ومعروف في اليمن أنك فلان بن فلان الفلاني لكن لك موقف معادٍ من إسرائيل سيقولون عنك أنك إيراني ولو كانت لهجتك ودمك ولحمك وشحمك وبيتك وملابسك يمني خلقك الله من تربة اليمن سيقولون إنك إيراني، سيقولون: أنت إيراني، اسكت، اصمت، لا أحد يتحدث عن خطر إسرائيل، لا أحد يحرض أو يستنهض الأمة تجاه الخطر الإسرائيلي.

يقولون: إسرائيل نحن يجب أن نتعاون معها في مواجهة الخطر

الفارسي... إلى آخره، هناك سعي وضجيج يكثرون منه، ولديهم الكثير من الأبواق الإعلامية، من الكتاب المأجورين ذوي الأقلام السوداء ويكثرون من الضجيج الإعلامي والهالة الإعلامية التي تجعل البعض في مصر، البعض في بلدان المغرب العربي البعض في مناطق معينة قد يتحرجون حتى يصلون إلى درجة التحرج من الحديث عن الخطر الإسرائيلي والعداء لإسرائيل وعن خطورة أمريكا على المنطقة؛ لأنه ما إن تتحدث عن شيء من ذلك حتى يتصدى لك أولئك ويعتبرونك إيرانياً.

فالاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا والماد لجسور التطبيع معها هو يعمل على جر الأمة إلى عداوات أخرى ومشاكل أخرى، وإغراق الأمة في مشاكل لا أول لها ولا آخر حتى ينسى الجميع إسرائيل وينسى الجميع القضية الفلسطينية وينسى الجميع الأقصى الذي يتهدده خطر متزايد.

هناك خطوات كلما تقدمت قوى العمالة في المنطقة وأنظمة العمالة في المنطقة في خطوات تطبيعية مع إسرائيل كلما زادت إسرائيل من خطواتها التي تستهدف بها المسجد الأقصى، ويجتمعون في مرحلة قريبة هناك في نفق تحت المسجد الأقصى حكومة الكيان الإسرائيلي في خطوة لها دلالة معينة، وكذلك زيادة للمستوطنات سواء في مدينة القدس أو في الضفة الغربية هناك نشاط متزايد اعتداءات مستمرة على الشعب الفلسطيني.

الاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا هو يساهم في السعي في تصفية القضية الفلسطينية في عالمنا العربي والإسلامي ولدعم الموقف الإسرائيلي من خلال خطوات متعددة:

أولها: محاصرة وتجريم الحركات الفلسطينية المجاهدة والمقاومة وحزب الله بكل ما يمثله حزب الله من جبهة إسلامية عربية عظيمة متقدمة منتصرة ناجحة لها إنجازاتها الكبرى في مواجهة إسرائيل والخطر الإسرائيلي، وبكل ما يمثله حزب الله من تهديد لإسرائيل ومن جبهة متقدمة وقوية بكل ما تعنيه الكلمة في مواجهة إسرائيل، يسعون إلى إضعاف هذه الجبهة.

لماذا كل هذه الحملات العدائية ضد حزب الله؟ لماذا كل هذا الضجيج ضد حزب الله ومحاولة التشويه بشكل مكثف لحزب الله؟ لما يمثله حزب الله من أهمية وقيمة وقوة وذراع ضاربة للأمة في مواجهة الخطر الإسرائيلي.

- كذلك حركات الجهاد في فلسطين الحركات المجاهدة والمقاومة في فلسطين تلك الحركات يقال عنها من على منبر محسوب على أنه في قمة على ما أسموها هم إسلامية أمريكية من أرض الحرمين الشريفين يوصف المجاهدين في فلسطين بالإرهاب، ضمن اجتماعات على أساس أنها اجتماعات ذات مسؤولية لها مقرراتها وتعبر في توجهاتها عن سياسات وإجراءات.

فهناك سعي لمحاصرة وتجريم الحركات المقاومة في فلسطين ولبنان ووصفها بالإرهاب وفرض الصفقات الخاسرة على الشعب الفلسطيني، فيدخلون الشعب الفلسطيني في مساومات ومفاوضات بعد مفاوضات بالرغم من كل التجارب الماضية، تجربة أوسلو وما بعد أوسلو إلى اليوم تجربات كثيرة فاشلة فيسعون إلى فرض صفقات خاسرة على الشعب الفلسطيني.

ثانياً: المواجهة لكل صوت حر ومسؤول يتحرك في داخل الأمة

يعادي إسرائيل ويناهض الهيمنة الأمريكية، الاتجاه الموالي لأمريكا وإسرائيل في المنطقة من الأنظمة وبعض القوى هي دائماً تواجه وليس فقط أنها تتعامل بقطيعة أو نحو ذلك، تواجه، تعادي كل صوت حر وكل تحرك مسؤول في هذه الأمة، في داخل هذه الأمة.

اليوم شعبنا اليمني يعادى بأشد ما يكون من العداء؛ لأنه يريد أن يتحرر ولأنه يريد أن يكون في طليعة الشعوب التي لها موقف بارز في العداء لإسرائيل، شعب عرف عنه بشكل كبير وبارز عداوته لإسرائيل ومناهضته للهيمنة الأمريكية.

ثالثاً: تغييب كل أشكال التوعية والتعبئة للأمة ضد إسرائيل والخطر الإسرائيلي والأمريكي ثقافياً وفكرياً وإعلامياً، وكل أشكال النشاط الشعبي والرسمي وهذه مسألة خطيرة جداً، اليوم المناهج الدراسية الرسمية في العالم العربي غابت منها - مع أنها كانت مقصرة في الماضي ولكن هناك سعي لأن يغيب منها نهائياً - كل مضامين التوعية والتعبئة، توعية أو تعبئة ضد الخطر الإسرائيلي والاستعماري والخطر الأمريكي، أن يغيب منها نهائياً نهائياً، فلا يبقى أي إشارة في أي منهج مدرسي هنا أو هناك ضد إسرائيل، فيها توعية عن إسرائيل، عن خطر إسرائيل، عن القضية الفلسطينية، عن المقدسات، أو فيها تعبئة وتحريض.

على المستوى الإعلامي كذلك: اليوم القنوات البارزة للأنظمة الموالية لإسرائيل كيف تتعامل مع إسرائيل؟ وصلت إلى درجة أنها تجري مقابلات مع الإسرائيليين مع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي مع ضباط إسرائيليين مع إعلاميين إسرائيليين؛

لتبرير ما تفعله إسرائيل وللترويج - لإسرائيل من على منابرها، أصبحت منابر تخدم بشكل مباشر إسرائيل، وأصبحت كثير من القنوات المعادية لإسرائيل تُحَارب وتحجب وينزلونها من كثير من الأقمار الصناعية، تحارب فيها ولا تستقبلها ولا تستضيفها على المستوى الإعلامي.

على مستوى الخطاب الديني: معظم المنابر في العالم الإسلامي في المساجد، في المدارس الدينية؛ غاب منها نهائياً التوعية والتعبئة ضد الخطر الإسرائيلي والأمريكي، واتجهت الكثير منها لتعمل بتمويل من تلك الأنظمة بالذات مثل النظام السعودي لإثارة مشاكل في داخل الأمة للتعبئة ضد أبناء الأمة: ضد اليمنيين وضد الإيرانيين وضد اللبنانيين وضد حركات المقاومة وضد الأحرار في سوريا والأحرار في العراق والأحرار في البحرين وهكذا... فإذًا هذا هو المسار الذي يتحرك فيه الاتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا وعلى رأسهم النظام السعودي.

ما هي مسؤوليتنا اليوم؟

مسؤوليتنا اليوم ماهي؟ بالتأكيد مسؤوليتنا اليوم إحياء حالة العداء لإسرائيل باعتبار ذلك واجباً إسلامياً، فريضة، مسؤولية دينية، يعني في مواجهة أن الآخرين يفرضون مسألة الولاء لإسرائيل وأن يمسحوا النظرة العدائية ويغيروها تجاه إسرائيل؛ يجب أن نحيي حالة العداء لإسرائيل وباعتبار ذلك ليس فقط خياراً سياسياً لا، أو ردة فعل بل واجباً إسلامياً، فريضة دينية، العداء لإسرائيل فريضة دينية، جزء من التزاماتك الدينية.

كما هي أيضاً يفترض أن تكون مسؤولية إنسانية وأخلاقية وقومية ووطنية وغيرها، لكن هذا البعد مهم، هذا الاعتبار مهم، هذا الجانب أساسي لاعتبارات واضحة: شعب فلسطين جزءاً من الأمة الإسلامية، وواجب علينا دينياً مناصرة هذا الشعب في مواجهة العدو الإسرائيلي، أرض فلسطين جزء من أرض الأمة وواجب علينا إسلامياً السعي لتحرير كل هذه الأرض حتى لا يبقى منها ذرة رمل واحدة. كذلك المقدسات وعلى رأسها الأقصى الشريف مسرى النبي (صلى الله عليه وآله) وثالث الحرمين الشريفين وعلينا مسؤولية دينية في تخليص وتحرير هذه المقدسات.

فلسطين هي المتراس المتقدم للأمة

ثم لنعي جيداً في هذا العالم العربي والإسلامي: أن فلسطين هي المتراس المتقدم والخندق الأول الذي كلما اهتمت به الأمة، وكلما ناصرته الأمة، كلما وقفت عنه الأمة؛ كلما تقلصت الأخطار في بقية أقطارها. لاحظوا لو أن العرب اتجهوا بكل جدية وبكل مسؤولية وبوعي وبشكل صحيح إلى المناصرة للشعب الفلسطيني ودعم موقفه ومواجهة الخطر الإسرائيلي كما ينبغي؛ لحفظوا الميدان والساحة العربية والإسلامية من الكثير من المؤامرات ولم يصل إليها شر إسرائيل ومؤامرات إسرائيل وأمريكا ولربما كانت قد مسحت إسرائيل أصلاً وانتهت.

لكن لو افترضنا أنه بقي النزاع هناك، والصراع والمواجهة هناك، لكان كل أولئك مشغولين هناك، ولما تفرغوا لبقية الأقطار. لكن الأمة تركت فلسطين فانتقلت المؤامرات لتغزوها إلى بلدانها

وأصبحت هي بنفسها ساحة مفتوحة غير محصنة لا بوعي ولا بتعبئة ولا بأي شيء.

فأيضاً يتحتم على الجميع: العداء الواضح الصريح المترجم إلى مواقف هذه مسألة مهمة: أن نترجم عداءنا لإسرائيل إلى مواقف عملية، ليس من الصحيح أبداً أن يأتي البعض ليقول: كلنا يعادي إسرائيل، ولكن يحافظ على حالة العداء في أعماق نفسه، لا تترجم إلى أي موقف، هذا عداء ليس له ايجابية، ليس له أهمية، ليس له قيمة.

هذه الحالة تصلح أن تكون حالة فردية لإنسان مستضعف لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا يستطيع أن يحرك ساكناً ولا يقدر على فعل شيء، أما أمة كبيرة أمة عظيمة فلا يجوز أن يكون خياراً لأمة، بل وصل البعض إذا ترجمت موقفك إذا ترجمت عداءك إلى مواقف؛ سخط عليك، عندما تقول: نحن نعادي إسرائيل ماذا عليك من ذلك؟ يقول لك: كلنا نعادي إسرائيل لكن اصمت! البعض يحاول أن يمنعك أن تترجم عداءك إلى مواقف، وأن يفرض عليك حالة الصمت، ويبرر ذلك بأنه هو أيضاً يعادي إسرائيل! يا سبحان الله هل هذه علامة ممتازة لنوع عجيب من العداء، نوع من العداء لإسرائيل يجعل الإنسان يغضب على أي إنسان يتخذ موقفاً عدائياً تجاه إسرائيل؟!.

لا بد أن يترجم هذا العداء إلى مواقف صريحة

لا بد أن يترجم هذا العداء إلى مواقف صريحة وواضحة في دعم حزب الله وتأييد حزب الله وحركات المقاومة في فلسطين؛

لأن هذه اليوم هي رأس الحربة في مواجهة إسرائيل بشكل مباشر، حزب الله يشكل جبهة مباشرة في التصدي لخطر إسرائيل، حركات المقاومة في فلسطين - كذلك - تشكل جبهة مباشرة في مواجهة إسرائيل ومواجهة العدو الإسرائيلي.

في مقابل سعي الآخرين لتجريم هذه الحركات المجاهدة والمقاومة في فلسطين ولبنان لا بد أن نرفع صوتنا عالياً نواجه هذه المحاولة من التجريم والعزل والتشويه ونتصدى لها في أوساط أمتنا وفي أوساط شعوبنا.

ثم أن نترجم عداءنا لإسرائيل بشكل واضح في الشعارات، في الفعاليات، في نشاطنا الإعلامي، أن لا يغيب الاهتمام بالقضية الفلسطينية، التوعية للأمة عن الخطر الإسرائيلي، التعبئة والتحريض على إسرائيل من على وسائلنا الإعلامية، في نشاطنا التثقيفي، في مناهجنا، أن نعيد هذا الحضور، وأن نسعى إلى تعزيز هذا الحضور في شتى أنشطتنا التثقيفية والتعليمية.

أيضاً في المقاطعة، وما أدراك ما المقاطعة؟ المقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية هذا هو من أهم الخيارات المتاحة لكل شخص فليس هناك أي مبرر، الكثير يريد لنفسه أن لا يتحمل أي مسؤولية وأن لا يتخذ أي موقف وأن لا يتحرك أي تحرك، يريد أن يبقى إنساناً فارغاً ليس له أي موقف! هذا لا ينجيك أمام الله أن تعتبر نفسك غير معني بشيء.

الله هو من يحدد مسؤولية المسلمين، وحدد لنا المسؤولية: أن نقف ضد الطاغوت ضد الظلم ضد المتكبرين المستكبرين والظالمين، الله سبحانه وتعالى يقول لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا

أَنصَارَ اللّهِ﴾ (الصف١٤) هذه مسؤولية أن نتجه كيف نكون من أنصار الله؟ ولن نكون من أنصار الله إلا بأن نواجه قوى الطاغوت قوى الظلم قوى الظلام. ثم إعفاؤك لنفسك من المسؤولية لن يعفيك من آثار ذلك ونتائجه، لذلك نتائج كبيرة وسيئة في الواقع.

أهمية المقاطعة

المقاطعة مهمة، لاحِظوا يا إخوة و يا أخوات، الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(البقرة:١٠٤) لا حِظوا هذه الآية المباركة نزلت تمنع عن المسلمين مفردة، وكانت مفردة عربية ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ ..راعنا كانت مفردة عربية يقول المفسرون والمؤرخون: إن اليهود كانوا يستخدمون هذه المفردة ويقصدون معنىً آخر فيه إساءة ضمنية للنبي (صلوات الله عليه وآله) فكانوا يستفيدون من معنى محتمل من هذه المفردة.

القرآن الكريم منع على المسلمين استخدام هذه المفردة، وأمرهم إلزامًا بمقاطعتها - لاحظوا معي - بمقاطعة مفردة، مفردة عربية:

﴿لا تقولوا راعنا﴾ لأن اليهود كانوا يستفيدون من هذه المفردة، فمنع القرآن استخدامها حتى لا يستفيد اليهود من استخدامها؛ لأنهم سيستمرون في استخدامها لو بقيت مستخدمة لدى العرب.

فإذاً كان هناك مقاطعة لمفردة عربية يستفيد منها اليهود، أما اليوم فالبضائع الإسرائيلية والأمريكية (الأمريكية)، أمريكا أكبر داعم وحاضن وراعٍ لإسرائيل، والبضائع الأمريكية والإسرائيلية

تشكل أكبر مصدر دعم رئيسي لهما (لإسرائيل ولأمريكا).

والمقاطعة من أبناء الأمة اليوم مهمة؛ لأن عالمنا العربي هو سوق من أكبر الأسواق في العالم، سوق مستهلك ... لأن مستوى الإنتاج عندنا في العالم العربي ضعيف، ويكاد يكون حكراً، فنعتمد في مشترياتنا، وفي استهلاكنا على المنتجات الأجنبية، نستورد، كل شيء مستورد، مستورد لا ننتج كما ينبغي وبالتالي تذهب معظم أموالنا إلى أعدائنا، وتشكل ثروة لهم، ومصدر دخل كبير لهم.

لاحِظوا اليوم النفط العربي من أكبر مصادر الدعم لأمريكا، وبالتالي لإسرائيل، ما استفادت منه أمريكا تستفيد منه حتماً إسرائيل، هذا أمر لا شك فيه، ويظهر في الخفاء أن هناك تعاوناً مباشراً ودعماً مادياً مباشراً لإسرائيل، ولكن على المستوى الرسمي الطامة واضحة والكارثة كبيرة ومعظم خيرات هذه الأمة تصب في جيوب أعدائنا.

ولكن على مستوى واقعنا الشعبي، وعلى مستوى أن نشكل داخل شعوبنا توجهاً معادياً لإسرائيل له مواقف عملية، وله تحرك عملي، ويسعى إلى أن يتسع نطاق نشاطه في أوساط الأمة .. يعني عندما يقاطع الآلاف يكون لمقاطعتهم تأثير، عندما يقاطع مئات الآلاف سيكون هذا التأثير أكثر، وعندما يقاطع الملايين من أبناء شعوبنا للبضائع الأمريكية والإسرائيلية سيكون لهذا تأثير أكبر.

طبعاً هناك كلام جرى كثيراً حول هذا الموضوع من شخصيات سياسية، من جهات متعددة، هناك ندوات عقدت بهذا الشأن، هناك دعوات رسمية في مراحل أذكر عندنا في اليمن،

في مرحلة من المراحل قبل سنوات طويلة دعا مجلس النواب إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية.

على كل هذا الموضوع يجب أن يحظى باهتمام حتى: في التثقيف، في المساجد، في الوسط الجامعي والمدرسي، وكذلك في الأوساط الشعبية، وأن يلقى نشاطاً مستمراً مستمراً، ولاحظوا هناك فوائد كثيرة جداً، لو تفعلت المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية في أوساط أمتنا سيتاح هذا فرصة لتنمية الإنتاج المحلي.

وهناك - للعلم - هناك بدائل هذا معلوم قطعاً، هناك بدائل للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، وأي شيء تريده هناك ما هو بديل عنه من مختلف الاحتياجات والبضائع، هناك بدائل لا حجة للإنسان ولا مبرر أمام الله سبحانه وتعالى، والمشكلة خطيرة جداً؛ لأنك ستكتب عند الله داعماً لإسرائيل، وداعماً لأمريكا إذا كانوا يستفيدون بمالك، وأنت باستطاعتك ألا يستفيدوا من مالك، هذا باستطاعتك أن تحرص أن لا يصل هذا الدعم إليهم، باستطاعتك أن تعتمد في مشترواتك واحتياجاتك ومتطلبات حياتك على بدائل حتى لا تذهب أموالك إليهم.

عندما تصبح شريكًا لإسرائيل وشريكًا لأمريكا في جرائمها وظلمها، أي مشكلة أكبر من هذه، وأي خطر أكبر من هذه على دينك.

وهذه المسائل المهمة ستكون مسائل مهمة يوم القيامة؛ لأن البعض من المثقفين الخطباء سيأتي يحذر من الغيبة والنميمة، ونحوها، وينسى مثل هذه المسائل، لا بأس ثقف عن كل الأخطار،

وحذر من كل الذنوب والمعاصي، ولكن النسيان للمسائل الكبيرة غفلة كبيرة، يوم القيامة ستبقى للمسائل الكبيرة أهميتها وليس بالمستطاع تهميشها آنذاك، ستبقى هذه القضايا الكبرى قضايا كبرى يوم القيامة، وحاضرة يوم القيامة، وكل منَّا سيسأل ويحاسب ويجازى.

فالمقاطعة مسألة مهمة، الله أمر المؤمنين إلزاماً في مقاطعة كلمة آنذاك، كان يستفيد منها اليهود، فما بالك بالمليارات التي يستفيد منها اليهود الصهاينة، والتي يستفيد منها الأمريكي.

ولا تبالوا بالمخذلين المثبطين لا.. يكون همَّ الإنسان أن يؤدي مسؤوليته، لا يكترث للمخذلين والمثبطين، المقاطعة السياسية، المقاطعة الإعلامية؛ لأن الآخرين يحاولون أن يكوِّنوا تطبيعاً سياسيا تطبيعاً إعلامياً بدأوا حتى من السعودية يتواصل مع القنوات الإسرائيلية مباشرة، ويشترك معهم في البرامج، ويتحدث عن العلاقة مع إسرائيل.

أن تحرص على أن نسلم احتكار الجانب الرسمي للقضية الفلسطينية، ولموضوع إسرائيل والعلاقة مع إسرائيل، هم يريدون أن يكون شأناً رسمياً لا علاقة للشعوب بها، ثم نحن كشعوب يقال لنا: اصمتوا لا تتدخلوا نهائياً، بلى نتدخل، نحن معنيون، نحن أصحاب مسؤولية دينية، ومعنيون؛ لأن هذا خطر يتجه إلينا، لنا الحق في مواجهته، ولسنا عبيداً لأحد، وليست هذه الشعوب ملكاً إلا لله، ليست ملكاً لأمير هنا، ولا لملك هناك، ولا نظام هنا، ولا لسلطة هناك.

نحن شعوب حرة يجب أن نحافظ على حريتنا وأن تكون

خياراتنا مستمدة من قناعاتنا ومن أخلاقنا ومن مبادئنا ومن قيمنا، وأن نتصدى لمحاولة فرض الصمت والجمود، كلما قالوا لنا اصمتوا أن نرفع أصواتنا أكثر، وكلما قالوا أجمدوا أن نزيد من فعالياتنا وأنشطتنا ولا نكترث نهائياً لأساليب الصد، أساليب الصد المعروفة: اسكت وإلا فأنت إيراني، قل إيراني حتى ينفجر رأسك لن يثنينا ذلك عن مواقف مسؤولة، لولم تكن إيران في الوجود لكانت هذه خياراتنا وقناعاتنا، سنقول إسرائيل هي عدو، وسنعادي إسرائيل؛ لأنها عدو مبين مهما قال الآخرون لن نكترث لهم، وأقول لشعبنا اليمني: لا تكترث لكل تلك الأبواق.

أيضا نوجه النصح للأطراف الأخرى لمراجعة مواقفها، هي خاسرة في النهاية، اليوم كل الذين اتجهوا لموالاة إسرائيل والتحالف معها والتطبيع معها من أبناء الأمة: النظام السعودي، النظام الإماراتي، غيرهم، نحن نقول لهم بنصح صادق: أنتم تتجهون اتجاهاً أكد الله هو أن نهاية هذا الاتجاه هي الخسارة، لماذا؟ لأن إسرائيل لن تقدر لكم ذلك؛ ولأن أمريكا لن تقدر لكم ذلك أبداً، هم يتعاملون معكم فقط على أساس الاستغلال فقط، يرون فيكم أدوات تستغل حتى حين الاستغناء عنها، وحين الاستغناء عنها لن يكون لها أي قيمة، ولا اعتبار، بل لن يقدر لها ما قد عملت وسيتم القضاء عليها.

لا يمتلك الأمريكي ولا الإسرائيلي رؤية عن النظام السعودي، ولا عن غيره من الأنظمة الموالية له بأكثر مما قال عنه ترامب: (أنها بقرة حلوب) نحلبها ثم نذبحها حين نكمل حلبها، فعندما ينتهون من عملية الحلب والاستغلال، الاستغلال لثرواتكم،

أموالكم مليارتكم تذهب إلى جيوبهم أموال هائلة كان بالإمكان - حتى لو افترضنا أنكم لم تدعموا بها القضية الفلسطينية، لم تدعموا بها في مواجهة هذه الأخطار - كان بالإمكان أن تكون السعودية في نهضتها أكثر من اليابان، أن تكون دولة ليس فقط منتجة للمراعي، أو منتجة لبعض من الألبان والحليب، أن تكون منتجة لكل ما تحتاج إلى إنتاجه، أن تكون بلداً مكتفياً في توفير الاحتياجات الضرورية، بلدًا يحقق لنفسه الاكتفاء الذاتي في الغذاء والملابس وكافة الاحتياجات، أن تكون بلداً رائداً في العالم في تصنيعه وإنتاجه لمختلف الأغراض، وليس فقط مع الاستعانة بأجانب، ومع توريد علف من أمريكا للأبقار، وحينها تنتج قليلاً من الحليب أو الحقين، وتفاخر بذلك في العالم، أو صحناً للأرز كبيراً أكبر صحن أرز في العالم، لا.

لاحِظوا اليوم كل ما تقدمه هذه الأنظمة التي توالي إسرائيل وأمريكا لا يقدر لها - واللهِ لا ينظر لها على أنها جميل يحسب عند الأمريكي ولا عند الإسرائيلي - هم يعتبرون هذه الأمة أمة ساذجة يستغلونها، يلعبون بها، ينهبون ثرواتها، يحركونها لضرب بعضها بعضاً، ثم فيما بعد يمكن أن يفعلوا بها أي شيء.

السعودية ستخضع للتقسيم كما بقية بلدان المنطقة مستهدفة بالتقسيم، كما العراق مستهدف بالتقسيم، كما سوريا، كما اليمن، وكذلك بقية بلدان المنطقة.

الجميع حين الاستغناء عنهم لن يحضوا بذرة من الاحترام، لن يحضوا بذرة من الاحترام. القرآن الكريم قدم تعبيراً عجيباً ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾(آل عمران:١١٩) في الوقت الذي

ترقصـون فيه لهم، وتطبلون فيه لهـم، وتبدون لهم حفاوة عجيبة جداً، وتوداً منقطع النظير لا يمتلكون مثقال ذرة من المحبة لكم.

لكن هم يرون أنه لا مانع من الاسـتغلال فليستغلوكم، ينهبون ما معكم من ثروات ومليارات وبترودولار و... إلخ؛ ليسـتفيدوا منكم في إثارة المشاكل والحروب في أوساط الأمة، والنزاعات في داخل الأمة، وفي شتات شمل الأمة، وتجزئتها بأكثر مما هي مجزأ.

لذلـك نحـن نطلب بنصح من هـذه الأنظمة أن تراجع نفسـها، وتغيـر سياسـتها العدائية فـي الداخـل العربي تجاه اليمـن، تجاه العراق، تجاه سوريا.

وهنا كذلك أتوجه بالنصح إلى النظام السعودي: من مصلحتك أن تغير سياستك العدائية هذه تجاه اليمن الذي هو جارك، غيّر سياستك هـذه لمصلحتـك ومصلحـة المنطقـة، وأن تغيرها بسياسـة تعتمد قاعدة حسـن الجوار والأخوة العربية والإسـلامية. هذا أحفظ لمالك، أحفظ لثروتك، وأحفظ لأمنك، وإلا النتائج عليك خطيرة وسلبية.

أولئك لن يألوا جهداً في أن يمتصوا حليبك كما قالوا، يحلبونك، أن ينهبـوا ثرواتـك، أن يفقروك وأن يوصلوا شـعبك إلى الفقر، أن يجعلوك في مشاكل دائمة هنا وهناك.

واللهِ لا يريدون لـك الخير ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(البقرة:١٠٥) لا يودون لك أي خير، هم يستغلونك فحسب[١].

❖❖❖

(١) يوم القدس العالمي ١٤٣٨هـ.

الأمة فقدت العزة والمَنَعَة في مراحل حساسة تجاه أعدائها

الأمة فقدت العزة والمَنَعَة في مراحل حساسة تجاه أعدائها، وأصبحت مطمعاً ومسرحاً مفتوحاً تتداعى عليها الأمم من شتى الأقطار، وتَحقق في واقعها ما قاله النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حينما قال: - ((يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأَكَلَةُ على قصعتها))، تتداعى عليكم الأمم بدون خوف منكم ولا قلق، تتداعى عليكم الأمم باعتباركم أصبحتم مطمعاً ومغنماً ومأكلة وثروة، فتأتي الأمم من هنا وهناك، من أمريكا، من أوروبا، من سائر الأقطار متداعية، يدعو بعضها بعضاً، يتحالفون يأتون إليكم مستعبدين لكم، مستعمرين لكم، محتلين لأرضكم، ناهبين لثرواتكم آكلين.

((يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها))، قالوا: أَمِنْ قِلَّة يا رسول الله نحن يومئذ؟ يعني: سنكون قِلَّة قليلة، أمة صغيرة تطمع بها الأمم الأخرى، ويتداعى عليها الأعداء من كل حدَب وصوب؟ قال: ((أنتم يومئذ كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل، يُنزع الوَهَن من قلوب أعدائكم، ويلقى في قلوبكم)) أمة أصيبت بالوهن، ولذلك فهذه الأمة التي هي اليوم أكثر من مليار وستمائة مليون حسب التقديرات، ولكنها لا تمثل شيئاً مقارنة بستة ملايين صهيوني يهودي على أرض فلسطين. هذه الأمة أصيبت بالوَهَن، أصيبَت بالحيرة، بانعدام الوعي، فحدث فيها ما حدث، وكيف أصيبت بالوهن؟ كيف انهدَّ رُكْنُ هذه الأمة وبنيانها الكبير؟

هـذه الأمـة لـم تكن هكـذا مـن البداية أمـة مفرقـة، مقطعة الأوصـال، مشـتتة، لا وعي لديهـا، لا كيان مسـتحكِم وقوي لها، فلماذا صـارت على هذا النحو؟ لم تكن هكـذا، ليس هذا قدراً أعمى أصيبت به، ولا واقعاً صارت إليه بدون أسباب! لا.

هـذه الأمـة لهـا تاريخها الـذي كانت فيـه أكبـر الأمم على الأرض، وكانت لها - على مدى أكثر من ألف عام - الفرصة لأن تكـون هي الأمة الأكبر في الأرض، والأقـدر في العالم، والأكثر فاعلية بين أوساط البشـرية، أمة كان بإمكانها - بحكم منهجها، بحكم مبادئها، بحكم قِيَمها، بحكم المشروع الحقيقي، الذي ينبثق من قرآنها، لو انطلقت على أساسـه، لو تحركت به، لو تمسكت به، لو اسـتبصرت به - أن تكون هي أهدى الأمم، وأزكى الأمم، وأرقى الأمم، وأعظم الأمم، وأمنع الأمم، وأعز الأمم، وأكرم الأمم، وخير الأمم، وأن تكون هي الأمة المُصْلِحَة في الأرض، التي تصل - بِنُور القـرآن، وبصلاحهـا، وخيرها - إلى شـتى أقطـار الأرض، أن تصل بعدلها، بقِيَمها، بأخلاقها - لو تمسكت بها - إلى شتَّى أقطار الأرَض.

لمـاذا انهدَّت هذه الأمـة على هذا النحو؟ لمـاذا تفرقت إلى هذا المسـتوى؟ لمـاذا ضَعُفَـت ووهنت إلـى أن طمع بهـا كل الأعداء، وتكالبت عليها الأمم الأخرى؟ هذا سؤال كبير ومُهِم.

الأمة هذه تعاقبت فيهـا إمبراطوريات، إمبراطوريات بأكملها، بنـو أميـة شـكَّلوا إمبراطوريـة كبـرى علـى أنقـاض الخلافـة الإسـلامية، وبديلاً عن الخلافة الإسلامية، بعد الإمام علي (عليه السلام) ماذا عمل بنو أمية بعد الخلافة الراشدة للإمام علي (عليه السـلام) والحكم الإسـلامي القائم على العدل، وعلى الحق، وعلى

الخير، وعلى تربية الأمة التربية الصالحة، تربية القِيَم، تربية الأخلاق، تربية المبادئ؟ تآمروا على الإمام علي (عليه السلام) قتلوه، استشهد - عليه السلام - واغتالوا معه هذا المشروع العظيم، الذي يمثل البناء الحقيقي المتماسك الصلب للأمة. ولكن حينما فقدته الأمة فقدت قوتها، عزتها الحقيقية، التي كان يمكن لها أن تُستدام، أن تدوم، وأن تستمر، تحوَّل الواقع إلى أن أتى بنو أمية فبنوا إمبراطورية، لكنهم لم يبنوا الأمة، بنوا إمبراطورية لأنفسهم هم، بنوا حكماً ودولة قوية، لكن قوتها لم تكن قوة للأمة، ولم تَبْنِ قوة ذاتية في الأمة، ولهذا قوِّضت وانهارت.

أتى بعدهم العباسيون، فعلوا نفس الشيء، ثم في الأخير تقوَّضت حكومتهم، دولتهم، وسقطت. أتى بعدهم المماليك، ودول أخرى، أتى في النهاية العثمانيون.

في مراحل تاريخ الأمة؛ كانت هناك الكثير من الضربات التي تلقَّتها الأمة، ولم تستفد منها لمراجعة ذاتية واقعية هادفة؛ بغية معالجة هذه المشكلة في واقع الأمة، ضربات كبيرة على يد التَّتار والمغول، ثم على يد الصليبيين في الحروب الصليبية، وفي نهاية المطاف: الاستعمار البريطاني والفرنسي والأوروبي في الأمة. أتى في نهاية المطاف: الأمريكيون، والإسرائيليون كذلك، والأمة قد وصلت إلى وضعية بئيسة جداً، سيئة للغاية، تبعات وإرث ثقيل من الوَهَن، تراكمات كبيرة من المشاكل، خلل يتلوه خلل، يتضاعف عليه الكثير والكثير من الخلل المتتابع؛ أثَّر على الأمة، ضُربت الأمة ضربات كبيرة جداً في: وعيها، في مبادئها، في قِيَمها، في كيانها، بما يقوِّم هذا الكيان، بما يبني هذا الكيان،

بما يتماسك به هذا الكيان؛ فوصل الواقع إلى ما وصل إليه.

ضاعت قِيَم كبيرة: العزة، الكرامة، الوحدة، العدالة، الفاعلية في الأمة فقدتها الأمة؛ فوصل الحال إلى ما وصل إليه، وأصبح فريق كبير من داخل الأمة - نتيجة ما وصل إليه الواقع، واقع رديء جداً، فريق كبير من داخل الأمة أصبح - يتحرك بشكل مباشر إلى صف أعداء الأمة، يتآمر على الأمة من داخل الأمة، يضرب الأمة من داخل الأمة، يعمل لتنفيذ كل مؤامرات أعداء الأمة، ومن داخل الأمة.

اليوم أصبحت الروابط بين بعض الأنظمة العربية، وبين الكيان الإسرائيلي مكشوفة

اليوم أصبحت الروابط بين بعض الأنظمة العربية، وبين الإسرائيلي مكشوفة، وعلانية، هذا ما كانوا يتحاشونه في الماضي، واليوم لم يعودوا يتحاشون من ذلك؛ قِلَّة حياء زائدة، أصبحت اليوم الأمور مكشوفة وبالعلن: العلاقة مع إسرائيل، التحالف مع إسرائيل، الروابط الاستخباراتية العسكرية الأمنية الاقتصادية السياسية مع إسرائيل بالعلن، وبوضوح.

هذه الحالة السلبية جداً - من الارتداد القِيَمي، والأخلاقي، والمبدئي، في واقع بعض الأنظمة - هي تشهد على ضرورة الدور الشعبي، وعلى أنه أصبح هو الخيار النهائي للأمة، لم يعد بإمكان الشعوب أن تراهن على الأنظمة؛ لأن القضية أكبر من مستوى الأنظمة، حتى لو أخلصت وصدقت ووفت واتجهت، لابد من الدور الشعبي إلى جانب الدور الرسمي، فما بالك حين ما يغلب

على أكثر الأنظمة: الإهمال، وعلى بعضها: الارتهان، والعمالة، والتحالف، والتعاون مع العدو الإسرائيلي، والانضمام إلى صف الإسرائيلي.

في مقابل ذلك - وهذا واضح من آخر ما حصل - أن هناك توجُّه لإبراز دور قيادي للصهيوني، يعني: أن البعض أصبحوا قابلين أن ينضووا تحت لواء الإسرائيلي؛ ليكون في موقع الريادة والقيادة، ليكون لهم الدور الأبرز.

الأمريكي والإسرائيلي وظَّف من داخل الأمة بعض الأنظمة، وبعض ذيولها

الأمريكي والإسرائيلي وظَّف من داخل الأمة بعض الأنظمة وبعض ذيولها لأن تواجه أي تحرك يهدف لإيقاظ الأمة، واستنهاض الأمة، وتحريك الأمة، هذا ما حرص عليه الأمريكي والإسرائيلي، وللأسف من داخل الأمة أنظمة عربية. وهناك - أيضاً داخل الشعوب كذلك - مكونات تتحرك في ذات الاتجاه.

أي تحرك نهضوي، استقلالي، حر، داعم للقضية الفلسطينية، معاد لإسرائيل، مناهض للهيمنة الأمريكية، يواجه بقسوة بالغة، وبشدة كبيرة من تلك الأنظمة، وتلك المكونات الواقفة معها في نفس الصف، يعادى ويُستهدف.

لقد تحركوا في ثلاثة مسارات

١- عملوا على تعطيل أي تحرك في الأمة، أي تحرُّك نهضوي واعٍ وفاعل في أوساط الأمة، لا يريدون أن يتحرك أحد، ضد

إسرائيل ليس من المسموح لأحد - من جانبهم - أن يتحرك، أي صوت يريدون أن يخرسوه، أي خطوات عملية يتصدون لها؛ لأنهم سعوا إلى التعطيل في داخل الأمة، لكل الأنشطة، أو الأعمال، أو أي تحرك ناهِض على أساس من المسؤولية والوعي، قائم على أساس من المسؤولية والوعي، منطلق على أساس من المسؤولية والوعي. يريدون للجميع أن يصمتوا، أن يسكتوا، أن يتخاذلوا.

عملية التعطيل هذه فعلوا فيها الشيء الكثير، وغيَّبوا القضية الفلسطينية، والخطر الإسرائيلي، والخطر على المقدسات، وعلى الأقصى الشريف، غيبوه إلى حد كبير من المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، وغيبوه من الإعلام تماماً، وأصبح التعاطي الإعلامي معه تعاطياً روتينياً، وليس هادفاً، ولا فعالاً، ولا محركاً غيبوه من كل ذلك، همَّشوا القضية الفلسطينية، قزَّموا الخطر الإسرائيلي، واشتغلوا لتعطيل أي تحرك في داخل الأمة.

٢- اتجهوا بعد ذلك في مسار آخر، هو: مسار التطبيع، وتقديم إسرائيل على أنها صديق، وأن الخيار معه هو: السلام، وأن الخيار معه هو: الصداقة، العلاقات العادية، أنه كيان مقبول، مرحب به في داخل الأمة، شريك للأمة في قضاياها وأمورها وشؤونها.

اليوم يشترك مع بعض الأنظمة العربية حتى في الحروب، اشترك في العدوان على اليمن، بشكل أو بآخر، بأشياء كثيرة، حتى في الغارات الجوية، اشترك حتى في بيع السلاح، اشترك حتى في تشغيل خبراء منه مع النظام السعودي، اشترك في أشياء

كثيرة، ويشترك في التآمر مع أنظمة عربية على قوى المقاومة، لقد صار صديقاً شريكاً مقبولاً به، ومبادرات السلام تُقدم على هذا الأساس، على أساس أن إسرائيل صديق، وأن يقبل به، وأنه كيان طبيعي، حاله حال أي دولة في المنطقة، فقط الاتفاق معه على وقف المشاكل.

٣- التحالف مع إسرائيل ضد من يعادي إسرائيل، وباعتباره عدواً مشتركاً.

القضية الفلسطينية هي قضيتنا ومسؤوليتنا وترتبط بها عزّة وكرامة الأمة

هذه القضية التي ننادي بها هي قضيتنا، هي مسؤوليتنا، هي قضية ترتبط بها عزّة الأمة، وكرامة الأمة، الشعب الفلسطيني هو جزء من الأمة بكلها، ما يلحق به من ظلم، من قتل، من هتك للعرض، من إساءة، من كل أشكال الاضطهاد، هو تحدٍ للأمة بكلها، وهو أيضاً امتهانٌ للأمة بكلها، وجنايةٌ عليها بأجمعها، وإذلالٌ لها، وهو أيضاً تجاوزٌ لاستقلالها حين فقد الشعب الفلسطيني استقلاله في فلسطين فإن ذلك كله انتقاصٌ لاستقلال كل شعب مسلم، وكل بلدٍ عربي، وهو أيضاً يمثِّل خطراً على الوجود الحضاري للأمة بكلها، ففي سبيل أن تبقى إسرائيل في موقع الهيمنة والقوة تحرص أمريكا على أن يبقى العرب هم تحت إسرائيل دائماً، تحت هيمنتها، تحت سيطرتها، في موقع الضعف، وفي موقع العجز، وفي موقع الاستسلام.

كلما تأخرت الأمة تجاه هذه القضية يعظم الضرر، ويتفاقم الخطر

إنه كلما تأخرت الأمة عن القيام بمسؤوليتها تجاه هذه القضية يعظم الضرر، ويتفاقم الخطر، وتفسح المجال وتعطي الفرصة للعدو لتحقيق تقدم كبير في ضرب الأمة، ونجاح مؤامراته التي تؤخرها إلى الوراء أكثر فأكثر، وتزيدها ضعفاً وعجزاً، وتصعّب عليها أي مواقف مستقبلية، بما قد صنعه العدو من عراقيل وعوائق، مستفيداً من جمود الأمة وغفلتها، إذ هي تُستهدف ولا تَستهدف، وتُضرب ولا تَضرب، وبالتالي تتاح له الفرصة لإغراق الأمة من مشكلةٍ إلى مشكلة، ومن معضلةٍ إلى معضلة، ومن مؤامرةٍ إلى أخرى.

وهذه الأمة التي أراد لها ربها، وفرض عليها في دينها أن تكون الأمة التي تسارع وتسابق في إطار ما هو رضىً لله، وما هو في إطار مسؤوليتها، لا يليق بها أن تتأخر ولا أن تتثاقل، ولا أن تتنصل عن المسؤولية، فيما العدو يتحرك ولا يتوقف أبداً، ويحرص على أن يأخذ دائماً بزمام المبادرة، ويعمل باستمرار كيداً ومكراً وغدراً، ويصنع المؤامرات، لا يكلّ ولا يملّ، يحرص دائماً على إضعاف الأمة ليوصلها إلى درجة العجز، وليفقدها كل مقومات الموقف اللّازم على المستوى المعنوي، وعلى المستوى المادي، يسعى بكل الوسائل والأساليب مستفيداً من آلته الإعلامية، مستفيداً من تأثيره السياسي، مستفيداً من القوى التي تخدمه من داخل الأمة، يسعى إلى إفقاد الأمة الإحساس بالخطر، يسعى إلى ذلك، يحرص على أن لا يكون هناك إحساس بخطورته، فبالتالي يهيئ

الأمة للتثاقل، والتخاذل، واللّامبالاة، والتنصل عن المسؤولية بكل ما يمثله من خطر، بشرِّه الذي نرى آثاره وأضراره كل يوم وكل ليلة مع كل ذلك يحاول أن يُفقد الأمة الإحساس بالخطر حتى يضمن بقاءها قيد الاستسلام، وبعيداً عن التحرك، وبعيداً عن القيام بالمسؤولية.

العدو يحرص على إفقاد هذه الأمة الشعور بالمسؤولية

فهناك جُهد سياسي، أنشطة تثقيفية، أنشطة إعلامية مكثفة مباشرة وغير مباشرة تعزز في نفوس الناس حالة الإهمال، وحالة اللّامبالاة، وتفقدهم الشعور بالمسؤولية، وكأننا بالنسبة لنا كمسلمين وكشعوب لسنا معنيين بما يحصل على مستوى شعبنا في فلسطين، على مستوى مقدساتنا، على مستوى واقعنا بكله، يسعى إلى إفقاد أمتنا الوعي، ويعمل على تضليلها وتزييف وعيها بكل الوسائل والأساليب، الوعي بمؤامراته ومكائده، الوعي تجاه المواقف الحكيمة التي ينبغي أن تتبناها الأمة، الوعي فيما يبني الأمة لتكون بمستوى المسؤولية، يحرص على تزييف حالة الوعي؛ لتبقى الأمة غارقةً في الظلام متحيرة تجاه الأحداث والمستجدات، يحرص كذلك على تفريق الأمة، وتغذية الصراع والنزاعات داخلها تحت عناوين كثيرة، منها سياسية ومنها غير سياسية، وأبرزها الفتنة الطائفية التي يعتمد في إثارتها على التكفيريين المتحالفين معه، والذين لا ينطلقون فيما ينطلقون فيه من إثارةٍ للفتن، ومن خلقٍ للنزاعات، ومن إغراقٍ للأمة في

المشاكل، لا بدافع الحرص على مذهب، ولا بدافع حتى العصبية لطائفة، وإنما هم بدافع التآمر على أبناء الأمة، وبدافع الكيد لهذه الأمة، وبدافع تنفيذ مؤامرات ومشاريع ومخططات تخدم العدو الإسرائيلي والأمريكي بالدرجة الأولى.

يعمل على ترويض الأمة على الصمت والسكوت

يحرص العدو فيما يفعل وفيما يتآمر وفيما يتحرك فيه على ترويض الأمة، على التغاضي عن خطوات خطيرة، يروِّض الناس أن يسكتوا عن شيء ثم يروضهم إلى السكوت عن ما هو أسوأ. وهكذا يحرص على ترويض الناس على التغاضي عن خطوات خطيرة حتى تكون مهيأةً للتغاضي عن ما هو أسوأ، ونرى الأقصى الآن في خطر أكبر من أي وقت مضى، الحفريات تحت المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه، وإنما بانتظار الظروف المهيأة التي تكون الأمة فيها مهيأة، ويكون العدو الإسرائيلي مطمئناً من ردة الفعل التي يخشاها، التهويد لمدينة القدس، توسّع الاستيطان، كل هذا في ظل تخاذلٍ عربي متزايد! وصمتٍ كبير! فما الذي تنتظره الأمة؟ يجب أن تتحرك الشعوب وأن لا تنتظر للأنظمة، لا تنتظر على المستوى الرسمي أن يكون هناك تحرك بالشكل المطلوب، حتى لو كان هناك صدق نوايا لدى الحكومات لا غنى عن دور الشعوب، وللشعوب الحق أن تتحرك لأنها مسؤوليتها، وهي أيضاً المتضررة من هذا الخطر، على الشعوب أن تتحرك، وأن تصنع هي الموقف، وأن تتخذ هي القرار، وأن تفرض التوجه حتى على حكوماتها، أو تصنع حكومات لها، تتبنى قضاياها، وتدفع الخطر عنها، وليس

حكومات لصالح أعدائها تنفذ مخططاتهم وتتبنى مؤامراتهم، ومكائدهم.

الدور الأمريكي قدم خدمة كبيرة لإسرائيل

الدور الأمريكي أيضاً له تأثيرٌ سلبيٌ كبير، وقدّم خدمةً كبيرةً لإسرائيل، وهما وجهان لعملةٍ واحدة، والذي يرتبط بأمريكا بالنتيجة يتغير موقفه لصالح إسرائيل إلى حدٍ كبير، وكلنا يعلم ما تركه الأثر الأمريكي في واقع شعوبنا نتيجة ارتباط الحكومات والأنظمة، ثم كثيرٌ من القوى السياسية داخل الشعوب نفسها بهذا الارتباط بالأمريكيين لعبت دوراً سلبياً في تخذيل الشعوب وتجميدها، وإبعادها عن الاهتمام بقضيتها الكبرى تصنُّعاً لأمريكا واسترضاءً لها.

فلسطين.. منطلق الاستعمار للهيمنة على العالم

اليهود أنفسهم هم سعوا إلى أن تكون مسألة المقدسات، والعقيدة الدينية، والمبدأ الديني، أن تمثِّل بالنسبة لهم قاعدة ومنطلقًا رئيسيًا يتحركون من خلاله لاحتلال فلسطين، والغرب ساندهم في ذلك، بدءًا من البريطانيين الذين كان لهم دور رئيسي جدًا في ذلك، ثم ورث هذا الدور الأمريكيون، وكان في كل مراحل التاريخ وفي كل المحطات منذ بداية الحركة الصهيونية وإلى اليوم هناك دور آخر أيضًا يتسع ليشمل عددًا من دول الغرب ومن الدول الأوروبية بشكلٍ عام.

فهذه القضية لها أهمية استراتيجية، قضية ارتباط الأمة بها

يعني تماسكها والتفافها نحو عملية جامعة، نحو قضية جامعة، نحو مبدأ رئيسي، نحو مسألة تعبِّر عن هويتها، عن دينها، عن مبادئها، عن قيمها، فلها هذه الأهمية الكبيرة، والتفريط بها يشكِّل خطورة كبيرة جدًا، يؤدِّي إلى أن نصبح أمة لا تجمعها قضية، ولا يحفزها أي شيء مهما كان عظيمًا، مهما كان مقدَّسًا، مهما كان مهمًا، بالتالي نصبح أمة جاهزة للتخلي عن كل قضاياها، عن كل اهتماماتها، وأمة مطوَّعة، وفريسة سهلة لسيطرة أعدائها عليها.

ثم أصبحت قضية الأقصى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا عنوانًا ومَعْلَمًا أساسيًا للصراع مع قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً في أمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكهما.

الهدف الأخطر الذي تسعى له قوى الطاغوت

والصراع اليوم صراع كبير وخطير ومهم وحسَّاس، والمسألة فيه ليست مسألة قطعة أرض يتصارع عليها البشر، كلٌ يريد أن يستحوذ عليها، واحد من المسائل هو هذه المسألة، واحدة من نتائج هذا الصراع أن يسيطروا على الأرض، ولكن المحور في هذا الصراع الذي يتركز حوله هذا الصراع هو أوسع وأشمل وأعمق وأبعد وأكثر حساسية وأهمية، قوى الطاغوت والاستكبار هي تسعى إلى السيطرة علينا كأمة، السيطرة على هذا الإنسان بنفسه، والسيطرة على أرضه ومقدراته، والسيطرة التامة، تصبح السيطرة الجغرافية جزء من العملية، جزءاً من العملية، وليست كلها، ونحن نشاهد اليوم في ساحتنا الإسلامية أن المساحة الأوسع في الاحتلال والسيطرة هي السيطرة على الإنسان،

السيطرة الجغرافية لا تزال لحد الآن محدودة، ويمكن للأمة أن تسعى لاستعادتها، وإذا توفرت العناصر الرئيسية التي نحتاج إليها لتحمل هذه المسؤولية فمن السهل جدًا أن نتدارك ما فرَّطت فيه الأمة في السابق، وأن نستعيد كل جزءٍ من أرض أمتنا، ولكن الجانب الأهم والأوسع والأكثر حساسية هو الساحة الإنسانية، الساحة البشرية نفسها، العدو يسعى وحقق نتيجة لا بأس بها- إلى حد الآن- في احتلال الإنسان نفسه: احتلال فكره، احتلال ثقافته، احتلال نفسيته، التطويع لهذا الإنسان، والسيطرة عليه، والاستغلال له، والاستعباد له، وهذه في ثقافتنا القرآنية الإسلامية الدينية مسألة في غاية الأهمية، الطاغوت هذه هي المشكلة معه أنه يسعى دائمًا، الطاغوت والاستكبار يسعى إلى هذه السيطرة على الإنسان، والاستعباد له، والاستغلال له، استغلال له في نفسه، وفي أرضه، وفي مقدراته، وفي ثروته... وفي كل شيء، وهذه هي حالة الاستعباد، والقرآن الكريم والدين الإسلامي العظيم هو في أول ما يقدِّمه لهذا الإنسان أن يحرره في نفسه، وفي فكره، وفي واقع حياته، وبالتالي يتبع ذلك أرضه، ثرواته، مقدراته، إمكاناته، ما أعطاه الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) وما خوَّله فيه، أن يحرره من سيطرة الطاغوت واستغلاله واستعباده واستحواذه، وهذه تمثِّل رحمة عظيمة بهذا الإنسان، وقيمة عظيمة لهذا الدين، قيمة عظيمة للقرآن الكريم، قيمة عظيمة للرسالة الإلهية.

ونحن نرى اليوم في ساحتنا الإسلامية من تمكَّنت قوى الطاغوت والاستكبار من السيطرة عليهم في أنفسهم، في موقفهم، في ثقافتهم، في اتجاههم، كيف أصبحوا في حالة عبودية بكل

ما تعنيه الكلمة، وفي حالة من الاستغلال السيئ جدًا والمهين والمخزي، كأدوات خانعة يتحكم بها الطاغوت والاستكبار، ويحركها كيفما شاء وأراد، ويستغلها، فأصبحوا في أنفسهم خولًا وعبيدًا، وأصبحت إمكاناتهم، وما بأيديهم، وما تحت هيمنتهم من الإمكانات أصبحت كلها في خدمة الطاغوت، وفي خدمة الاستكبار الذي نجح في تحقيق ذلك، وفي الحصول على ذلك.

نحن كأمة إسلامية نرى بكل وضوح- من يتأمل في الساحة اليوم- أنما تسعى إليه أمريكا، وما تسعى إليه إسرائيل هو هذا: السيطرة علينا في هذه المنطقة، والسيطرة على العالم، طموح الأمريكي هو السعي للسيطرة على بقية أبناء البشر، بقية العالم البشري، بقية المجتمع البشري، والسعي للسيطرة على كل ما تحت هذا المجتمع البشري من مقدرات وثروات وخيرات، والاستغلال له، والسيطرة عليه، والاستحواذ عليه، والاستعباد لهذا الإنسان في أي بقعةٍ من بقاع المعمورة هذه، إنما في صدارة الموقف نحن كأمة إسلامية في المنطقة العربية في المقدمة؛ لاعتبارات هامة جدًا تتعلق بحساسية وأهمية هذه البقعة الجغرافية، والحساسية تجاه مبادئ وعقائد هذه الأمة، التي لو عادت إليها بوعي يمكن أن تكون، بل لا شك أنها ستكون مبادئ تحررية، تحرر هذه الأمة، وتفيد في تحرير بقية الشعوب وبقية أبناء البشرية.

نحن عندما ننظر إلى المسألة من هذا المنظور ندرك- أيضًا- قيمة هذه المعركة وقيمة الموقف فيها، وأن المسألة مسألة هوية وحرية واستقلال، ونحن نخوض هذه المعركة من هذه

المنطلقات الرئيسية، ونرى فيها معركةً مصيرية، إذا فرَّطنا فيها فرَّطنا بحريتنا واستقلالنا وهويتنا، وخضعنا لحالة من الاستعباد، والمسخ لهذه الهوية، والتطويع والتغيير الذي يساعد على تدجيننا وتحويلنا إلى أمة خانعة لأعدائها، وإلى مجرد قطيع من البشر، ليس له في هذه الحياة من دور، ولا من رسالة، ولا من قيمة، إلا أن يؤدي خدمةً لعدوه، وأن يشتغل ويتحرك في كل ما يمثِّل خدمة لذلك العدو، هذا ما يسعى إليه الصهاينة، هذا ما يسعى إلى الأمريكيون، هذا ما تسعى إليه قوى الطاغوت والاستكبار، المسألة هي هذه بكل ما تعنيه الكلمة، ولها كل هذه الأهمية، ولهذا هي تتجه إلى المنطقة بكلها، وما أرادوا من فلسطين إلا أن تكون قاعدةً ومرتكزًا لهذه الانطلاقة التي تتجه إلى المنطقة بكلها، وكل أبناء الأمة هم مستهدفون في هذه المعركة، وتتجه إليهم قوى الطاغوت بكل مؤامراتها، وبكل مشاريعها وأنشطتها العملية الشاملة، وتتحرك لتحقيق هذا الهدف تحت كل العناوين.

القرآن الكريم نور يكشف ظلمات الباطل

من أهم ما في القرآن الكريم أنه يقدِّم لنا ما يساعدنا، وهو كتاب الله الذي جعله نورًا وفرقانًا وبصائر، وإذا كان هذا النور وهذا الفرقان وهذه البصائر لا تقدِّم لنا ما يساعدنا في ظل معركةٍ كهذه، في ظل تحدياتٍ كهذه، في ظل أخطارٍ كهذه، في ظل واقعٍ كهذا، بكل ما فيه، بكل ما يشكِّله من خطورة بالغة علينا كأمةٍ إسلامية، وعلى البشر من حولنا بشكلٍ عام، إذا كان لا يفيدنا في ذلك، فمعناه أنه لا يستحق أن يوصَّف بهذا التوصيف،

وأن يكون له كل هذه الأسماء وكل هذه العناوين، ولكن- فعلًا- هو نور الله الذي يجلِّي كل الظلمات، والذي يكشف كل الظلمات، وهو البصائر التي تفنِّد كل الباطل وكل الضلال، ويقدِّم لنا الحقيقة تجاه كل عملية التلبيس والتضليل التي تمارسها قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً بأمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكهما.

عندما نعود إلى هذا الكتاب المقدس، إلى هذا النور، إلى هذه البصائر كم فيه من آيات تحدثت عن هذا الفريق من أهل الكتاب الذي يشكِّل خطورة بالغة على البشرية بكلها، بل حتى على بقية النصارى، على الناس بكلهم، هو اتجاه يمثِّل شرًا كبيرًا على البشرية بكلها، اتجاه يمثِّل الطغيان، هو الامتداد للتحرك الشيطاني بكل أساليبه، بكل اتجاهاته: في عملية التضليل، في عملية الإفساد، في عملية الفتن، في عملية الطغيان، في عملية الظلم والقهر والاستعباد والإذلال، كل العناوين الشيطانية التي يتحرك الشيطان فيها بعدائيته للبشر هم امتدادٌ له في التحرك فيها، وهذه هي الحالة الصحيحة، وهذا هو التوصيف الصحيح لهذا الصراع في جذوره وأبعاده وعناوينه الحقيقية ومساراته الفعلية، ولو أن العدو يسعى بكل جهد- وكما قلنا كجزء من المعركة- إلى أن يطبع هذا الصراع بطابع آخر، وأن يقدِّم له عناوين أخرى، وأن يقدِّم له تفسيرات أخرى، وأن يقدِّم له تبريرات أخرى، وأن يقدِّم له أيضًا، ويصنع له- أيضًا- امتدادات يسعى من خلالها إلى فصل ذهنية الأمة عن حقيقة هذا الصراع ومآلاته، وما يشكِّله من خطورة علينا كأمة إسلامية، وعلى البشر من حولنا.

القرآن الكريم كم تحدث عن هذا الفريق من أهل الكتاب، أنهم يسعون في الأرض فسادًا، أنهم أشد الناس عداوةً للذين آمنوا، أنهم يتجهون لتضليل الأمة وتضليل البشرية بكلها، وعندما يقول عنهم أنهم يسعون في الأرض فسادًا، هذا يعبِّر عن هذه الخطورة التي يشكِّلونها على الواقع البشري بكله، وعلى مختلف أمم الأرض بمختلف دياناتها وتوجهاتها، هم مصدر ضلال، مصدر شر، ومصدر باطل، ومصدر خطر، ومصدر فساد يستهدف البشرية بكلها، ثم هم يحاولون أن يطبِّعوا الآخرين بهذا الطابع، فيأتون لإطلاق هذه المسميات والعناوين على الآخرين، يصفون الآخرين بأنهم مثلث الشر، أو مصدر الشر، أو غير ذلك من المسميات، أو الإرهاب كما صنعوا مؤخرًا في التركيز على هذا العنوان ورفعه، ليطلقوه على من يحلو لهم، على من يشاءون ويريدون، وهم يحاولون أن يقدِّموا أنفسهم كجهة خير في هذه الدنيا، للتلبيس، وللتضليل، وللخداع، وجهة يقدِّمون في الذهنية العامة، ويرسِّخون في الذهنية العامة، على أنها الأجدر بقيادة البشرية، وأن هيمنتها وسيطرتها وتغلبها على الواقع البشري جزءٌ من إصلاح هذا الواقع البشري، ولتعميم حالة الخير فيه، ولإصلاح واقع هذا المجتمع البشري، والناس يرون بأم أعينهم أنه كلما اتجهت قوى الطاغوت والاستكبار، متمثِّلةً في أمريكا وإسرائيل، إلى تعزيز سيطرتها واستحكام هيمنتها على العالم، وعلى أي بقعة في هذا العالم، إنما تأتي معها بالفتن، إنما تأتي لتمارس الظلم والقهر والاستعباد، إنما تأتي بالخراب والدمار والظلم والطغيان والمفاسد، إنما تسحق شعوب هذه المنطقة، ومعركتها واضحة، وأفعالها وتصرفاتها واضحة

وبينة، والمشاهد الدموية والمأساوية والكارثية التي نشاهدها في التلفاز في كل بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي إنما هي نتاجهم، إنما هي آثارهم، إنما هي مخططاتهم، إنما هي مؤامراتهم، إنما هي نتائج ما يسعون لفعله وتحقيقه في منطقتنا وفي العالم من حولنا.

فلسطين عنوان للصراع الواسع الشامل

هذه هي حقيقة هذا الصراع، ولهذا باتت قضية الأقصى وفلسطين باتت عنوانًا لهذا الصراع الشامل، لهذا الصراع الواسع، لهذا الصراع الذي يستهدفنا كل هذا الاستهداف، بكل هذه الأهداف، ويسعى إلى الاستحواذ على كل شيء، الاستحواذ عليك كإنسان، يحتل فكرك، يحتل توجهك، يطوِّعك، يجعلك عبدًا مستغلًا خادمًا له في هذه الحياة، وجودك في هذه الحياة ليس له أكثر من هذا المعنى، ولا يمتلك أكثر من هذا الدور، وهذا ما لا يمكن أن نقبل به نحن كمسلمين، كأمة مسلمة، ثقافتنا، بل الكثير من البشر لا يتقبل بذلك بفطرتهم الإنسانية، الإنسان توَّاق بفطرته التي فطره الله عليها للحرية، للكرامة، للعزة، للسعي للحفاظ على مصالحه الحقيقية، ويتجه للدفاع عن نفسه، لمواجهة أعدائه، من يسعون إلى إلحاق الأذى به، من يشكِّلون خطورة عليه، هذه مسألة فطرية، ولهذا هناك أمم أخرى في الأرض تسعى لأن تبني نفسها لأن تكون ممتنعة ومتحصِّنة من هذه الحالة من الاستعباد والهيمنة والاستحواذ والقهر.

عندما نأتي لنتأمل هذه المرحلة ما يجري في بقية المنطقة، ما يجري عندنا في اليمن هذا العدوان الذي نحن نعاني منه، ما

يجري في مناطق أخرى في المنطقة، سواءً في بلدان أخرى، سواءً ما يجري في البحرين، أو ما يجري في بلدان أخرى.... كل المظالم القائمة في المنطقة، وكل الواقع التي تعيشه المنطقة في أزماته السياسية، ومشاكله الاقتصادية، إنما هي في جوهرها، في حقيقتها، امتداد لهذا الصراع وجزءٌ منه ولا تنفصل عنه، ولهذا لا يمثِّل تجاهل الكثير من أبناء الأمة للقضية الفلسطينية، بمسألة فلسطين، بمسألة القدس والأقصى، وفلسطين شعبًا وأرضًا، التجاهل لذلك لا يمثِّل حلًا للأمة، لا يجعل الأمة بمعزل عن المشاكل. لا، ولو أن ذلك، حتى لو كان سيمثِّل حلًا لهذه الأمة أن يسكت عنها أعداؤها، لا يمكن أن يكون هذا مقبولًا في التزامات هذه الأمة ومسؤوليتها الإنسانية والدينية والأخلاقية، ولكن حتى مع ذلك المشكلة مشكلة تشكِّل خطورة بالغة على الأمة بكلها، وتمتد إلى الأمة بكلها.

ما يجري في بقية المنطقة هو جزءٌ أساسيٌ من هذا الصراع، والمشكلة فيه هي حركة النفاق، ونحن سنوصف بالتوصيف القرآني الحق، والذي له أهمية كبيرة جدًا، ويجب أن تعود إليه الأمة، كما نكرر في كثيرٍ من كلماتنا ومواقفنا؛ لأنها أمة القرآن، ماذا يعني أن تنتمي إلى هذا الكتاب، إلى هذا الدين، إلى هذه الرسالة، ثم تتنكر لتلك التوصيفات والتسميات والمواقف التي عبَّر عنها القرآن الكريم، هذا يسهِّل لتلك القوى أن تتحرك وهي بمعزل عن ذلك العار الذي قد تقلدته بخيانتها للأمة.

حركة النفاق.. امتداد لقوى الاستكبار

حركة النفاق في هذه الأمة هي التي يستفيد منها اليوم الطاغوت والاستكبار، ليجعل منها أداةً تعمل لصالحه، لتنفيذ الكثير من أجندته ومؤامراته في داخل هذه الأمة، وما تفعله، وما تعمله، وما تتحرك فيه، ولو اختلفت العناوين وتعددت، إنما هو- في نهاية المطاف- يمثِّل أجندة حقيقية ومؤامرات مؤكَّدة لخدمة قوى الطاغوت والاستكبار.

فالعدوان على اليمن، والقمع للشعب البحريني، والمشاكل في بقية المنطقة، ما حدث في سوريا، وما حدث في العراق، وما تستهدف به دول المنطقة بكلها، بكل المستويات والأشكال، وتحت كل العناوين، من قوى معينة محسوبة على هذه الأمة، من أنظمة تقدِّم نفسها على أنها جزء من هذه الأمة، بل تحاول أن تقود هذه الأمة، وأن تستحوذ على القرار في داخل هذه الأمة، إنما هو يمثِّل امتدادًا لأجندة ومشاريع قوى الطاغوت والاستكبار، إنما يخدم أمريكا وإسرائيل، ويصب في مصلحة أمريكا وإسرائيل.

وارتباط النظام السعودي والنظام الإماراتي بأمريكا اليوم، وعلاقتهما بإسرائيل، بات يتجه ويصب في هذا الاتجاه، بات جزءًا من العملية الاستهدافية لهذه الأمة، بات جزءًا من المعركة التي تستهدف هذه الأمة، بات جزءًا رئيسيًا من هذا النشاط الذي يهدف إلى تطويع هذه الأمة، وإخضاعها بالكامل لصالح أمريكا وإسرائيل، لصالح الطاغوت والاستكبار الذي يعمل على طمس هويتنا، وإلى استعبادنا، وإلى استغلالنا، وإلى السيطرة التامة

علينا، والاستحواذ الكامل علينا؛ لنكون عبيدًا وخولًا، ولتكون أموالنا وثرواتنا ومقدراتنا وأوطاننا ثروةً وغنيمة لذلك العدو.

هذا هو التوصيف الحقيقي والصادق والحق لكل ما يجري من أحداث، أما كل العناوين الأخرى ليست إلا عناوين للخداع، وكجزء- أيضًا- من المعركة، تساعد على تفتيت هذه الأمة، على بعثرة هذه الأمة، على إضعاف هذه الأمة، على استنزاف هذه الأمة، لما يحقق تلك الأهداف.

موقف القرآن الكريم من الولاء لأعداء الأمة

القرآن الكريم حرَّم ومنع منعًا باتًا في موقفه الديني وإلزامه الديني من الولاء لأعداء الأمة، من الولاء لذلك الفريق: فريق الشر، فريق الخطر من داخل أهل الكتاب، الذي يشكِّل خطورة كبيرة على بقية أهل الكتاب، وعلى البشرية بكلها، ولكنه يشكِّل خطورة رئيسية على هذه الأمة الإسلامية، التي يرى في عقائدها العظيمة والمهمة عقائد تحررية، تحرر الأمة، تحرر البشرية من الطاغوت، تحرر هذا الإنسان، وتحمي هذا الإنسان، وتحصن هذا الإنسان في نفسه وفكره وسلوكه وأخلاقه ومسار حياته، وهذه تمثِّل مشكلة جوهرية ورئيسية مع قوى الطاغوت، التي تجعل ضمن أساليبها الرئيسية في الاستحواذ على هذا الإنسان السيطرة على فكرة، التأثير عليه في سلوكه، التأثير عليه في مسار حياته، التوجيه له في نشاطه ومساره في الحياة وفق ما يخدمها ويحقق أهدافها.

القرآن الكريم حين قال في آيةٍ مهمة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ

مِنْهُمْ﴾[المائدة: من الآية ٥١]، بعد أن نهى نهيًا صريحًا واضحًا عن الولاء لهم، عن الارتباط معهم في هذه الأجندة والمؤامرات ضد هذه الأمة، عن هذه العلاقة التي نراها اليوم في طبيعة الارتباط للنظام السعودي والارتباط للنظام الإماراتي بأمريكا وإسرائيل، هذا هو الولاء الذي حرَّمه القرآن، هذا هو الولاء الذي يمثِّل خيانة للأمة، هذا هو الارتباط الذي يشكِّل خطورة كبيرة جدًا على الأمة في كل شيء؛ لأنه يتيح المجال لنشاط عدائي من داخل الأمة، من وسط الأمة، من واقعها الداخلي، تحت عناوينها، تحت أسمائها، يشكِّل خطورة كبيرة على هذه الأمة في التفرقة بينها، في إضعاف موقفها، في استنزافها، في أشياء كثيرةً جدًا، وحالة من التلبيس.

الكثير من الناس لم يحظوا بالوعي القرآني اللازم، لم يتحصنوا بالثقافة القرآنية، ولم يحملوا حالة الوعي تجاه الواقع، الواقع القائم: الواقع العالمي، والواقع الإقليمي، والواقع المحلي من حولهم، زمن طويل من التدجين والتضليل والتلبيس قامت به، لعبت فيه أنظمة السوء وأنظمة الجور أسوء لعبة، ولعبت بهذا الإنسان ودجَّنته وهيأته، وعندما أتت هذه المرحلة الحسَّاسة والمحورية والمصيرية في تاريخ الأمة كان الكثير من الناس في حالة غفلة وتيه وينقصهم الكثير من الوعي فأثَّرت فيهم العناوين التي رُفعت للخداع، عناوين الفتنة المذهبية والطائفية، عناوين قومية حُرِّكت في غير مسارها الصحيح للتلبيس فقط وللخداع، عناوين مناطقية، عناوين وعناوين كثيرة تحركت في الساحة مدعومة، ولكنها تحقق لهم مصالح فعلية، قال الإسرائيلي: أنها

تمثِّل مصالح له، ألم يقل الإسرائيلي أن العدوان على اليمن يمثِّل مصلحةً له، وما يقوم به النظام السعودي في عدوانه على اليمن يمثِّل مصلحةً مشتركةً بينه وبين النظام السعودي؟! بلى قال ذلك، وبات ذلك واضحًا.

ضرورة الوعي لمواجهة حركة النفاق

اليوم نحن معنيون بأن نحمل الوعي تجاه المسار التخريبي والسلبي لحركة النفاق في الأمة، ولحركة كل الذين في قلوبهم مرض من أبناء الأمة، الذين يتحركون في نشاطهم، في مساعيهم، في مؤامراتهم، في أجندتهم، وفق ما يحقق خدمة حقيقية وواضحة لإسرائيل وأمريكا، وباتوا اليوم مكشوفين أكثر، وواضحين أكثر، وبينين أكثر.

النفاق في القرآن هو هذا الولاء، هو هذا الارتباط بأعداء الأمة، وتقديم هذه الخدمات لهم، والعداء للأمة، في مقابل اتخاذ أولئك أصدقاء، أليست اليوم أمريكا صديقة لهم بشكلٍ صريح وواضح؟! وأكثر من صديقة، هي سيدتهم، هي قائدتهم، أليستً إسرائيل صديقة وحليفة لهم وبشكلٍ واضح، أليسوا يتجهون بكل عدائية إلى أبناء الأمة، وإلى اتجاهات واضحة من أبناء الأمة وبشكل صريح وواضح، أمريكا وإسرائيل أصدقاء لهم، واتجاهات أخرى من أبناء الأمة عدوة لهم، يعادونها ويستهدفونها بكل ما يستطيعونه، وكجبهة مرتبطة بأمريكا وإسرائيل، الموقف موحد، والاتجاه واحد، والمسار واحد، فالسعودي هو في نفس المسار الأمريكي، وضمن الموقف الأمريكي، المصطلحات واحدة، العناوين واحدة،

والموقف والاتجاه الواحد، النظام الإماراتي تجد نفس الاتجاه: من تعتبره أمريكا عدوًا، من تسعى أمريكا إلى محاربته، من تطلق تجاهه عناوين وتبريرات، يتخذون نفس الموقف، ويطلقون نفس العناوين، ونفس التبريرات، يتحركون في نفس الاتجاه، بكل ما في ذلك: العناوين، الأسماء، الأساليب... وهكذا، حركة واحدة، اتجاه واحد، موقف واحد.

هذا ما يجب أن نعيه جيدًا؛ حتى لا ينخدع البعض من الناس بالعناوين الثانوية والهامشية والتبريرية، فإذا أتى العنوان المذهبي، وإذا أتى النظام السعودي ليحرك البعض في استهداف حركات المقاومة، أو في استهداف شعوب هذه الأمة، هذا الشعب، أو هذا الشعب من أبناء الأمة، تحت عنوان طائفي ومذهبي، ليقول: [رافضة، وكفَّار، ومجوس]، لنفهم أن المسألة ليست كذلك، المسألة أن الهدف الرئيسي إخضاع هذا الشعب لأمريكا وعملاء أمريكا، وتفتيت هذا البلد لصالح استحواذ إسرائيل وسيطرة إسرائيل، لنفهم الأمور بحقائقها، إذا أتى ليرفع عنوان القومية العربية، والعروبة، ومحاربة الفرس، ومحاربة مدري ما هو ذاك، والكلام حول هذه العناوين، لنعرف أن المسألة ليست كذلك أبدًا، المسألة معاداة من تعاديه أمريكا، فإيران كبلد إسلامي، والشعب الإيراني كشعب مسلم يُعَادَى لماذا، ويُستهدَف لماذا؟ لأنه لم يخضع لأمريكا، ولم يخضع لإسرائيل، ولأنه يتبنى قضايا الأمة الكبرى، ويقف إلى جانب الشعب الفلسطيني والمقاومة اللبنانية، هذه هي المشكلة الحقيقية، وليس في إسلامنا أن نعادي قومًا معينين لعرقهم، أو لاختلاف لغتهم، هذا ليس من الإسلام في

شيء، هذا هو من العناوين الجاهلية غير المقبولة، وأما أن يأتي أحد ليكفِّر شعبًا مسلمًا بكله، فهذه إساءة، وهذه جناية لخدمة أمريكا.

أصل القضية وحقيقتها هو: أن الشعب الإيراني يُعَادَى لهذين السببين: كشعب حر لم يخضع للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، ويساند الشعب الفلسطيني، وحركات المقاومة في فلسطين، وحركات المقاومة في لبنان، وحزب الله اللبناني، هذه هي المسألة بحقيقتها.

الشعب اليمني يُستَهدف لماذا؟ لتوجهه الحر، المناهض للهيمنة الأمريكية، المعادي لإسرائيل، هذا التوجه التحرري هو أصل مشكلتنا مع الآخرين، الذين أرادوا أن يستحوذوا علينا مع بقية شعوب المنطقة، وكما قلنا: ضمن مساعي قوى الطاغوت والاستكبار التي تريد السيطرة علينا في كل ما يمثِّله ذلك من تهديد لهويتنا، لحريتنا، لكرامتنا، لاستقلالنا، لمبادئنا؛ لأن ذلك يمثِّل حالة من الاستعباد لصالح الطاغوت، وهذا أمر يتناقض كليًا مع انتمائنا الديني والإسلامي ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة: من الآية٢٥٦].

ولذلك تمثِّل اليوم قضية فلسطين والمسجد الأقصى والمقدسات تمثِّل عنوانًا لهذا الصراع، تمثِّل عنوانًا لهذه القضية، التي هي قضية الأمة بكلها، المسألة أن هناك سعيًا حقيقيًا لاستعباد الجميع، والسيطرة على الكل، والاستحواذ على كل شيء، وطمس هذه الهوية: هويتك الحقيقية كمسلم، يبقى إسلامك شكلًا لا مضمون له، إسلامًا لا يحررك، إسلامًا لم يعبِّدك

لله، إسلامًا عبَّدك للطاغوت على نحو ما عليه النظام السعودي، إسلامًا يخضعك لترامب، لأمريكا، لإسرائيل، إسلامًا يحوِّلك إلى أداة في يد أمريكا وفي يد إسرائيل، لدرجة أن تضحي بروحك في خدمتهم وتسمي ذلك جهادًا، وتعتبر ذلك استشهادًا، في اللحظة التي أنت تضحي بحياتك، حالة من التضليل، من التلبيس، من الخداع، تتحرك فيها قوى الطاغوت، ومعها من داخل الأمة حركة النفاق في داخل الأمة، إنهم منافقون وفي قلوبهم مرض، هذا ما يقوله القرآن الذي نحن نؤمن به ونصدقه، هذا توصيفه، وهذه تسميته.

ولذلك هم يستحقون بجدارة وعيد الله للمنافقين في القرآن ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[النساء: الآية١٤٥]، هم يستحقون، مستوى الدور التخريبي في الأمة هو ما نراه اليوم، هي هذه المأساة التي نعيشها كشعب يمني، هذه المأساة الكبيرة جدًا: الآلاف، بل عشرات الآلاف من الشهداء، والجرحى، والمعاقين، هي هذه النكبة التي تعشيها الأمة في مختلف أقطارها، هي نتاج ذلك الدور التخريبي لقوى النفاق.

مهما تكن عناوينهم.. القدس تفضحهم!

وحركة النفاق في داخل الأمة التي اشتغلت تحت كل العناوين: العناوين الدينية، والعناوين القومية، والعناوين السياسية، ولكن يفضحها القدس، يفضحها الأقصى، الذي ظهرت اليوم واضحةً في تآمرها عليه، أولم يظهر النظام السعودي، والنظام الإماراتي، ومن معهما، ومن في صفهما من الأمة، ألم

يظهروا في موقفٍ مخزي ومتواطئ مع المؤامرات المستمرة على فلسطين، على الأقصى، على القدس؟! وكيف ظهر موقفهم مخزيًا ومكشوفًا فيما يسمى بصفقة القرن، وفيما يتعلق بانتقال السفارة الأمريكية إلى الأقصى، إلى القدس، إلى مدينة القدس، كيف ظهروا؟ في موقفٍ مخزٍ. ألم يظهروا واضحين في عدائهم لحركات المقاومة في فلسطين، وتوصيفهم لها بالإرهاب؟! وزير الخارجية السعودي، الإعلام الخليجي، في بعضٍ منه، يوصِّف حركات المقاومة في فلسطين يوصفها بالإرهاب، يشن عليها حملة تشويهية وعدائية، يتعامل معها بعدائية وباستهداف، يمارس عليها الضغوط بكل الأشكال، بكل الأشكال يمارسون الضغوط عليها، وعلى الشعب الفلسطيني من حولها، وعلى سكان قطاع غزة، يمارس عليهم الضغط لماذا؟ في ظل الموقف لصالح دعم الإسرائيلي والأمريكي، ولاستهداف هذه الأمة، ولاستهداف الشعب الفلسطيني، ولاستهداف شعوب المنطقة بكلها، وإخضاعها وترويضها لأجندة أمريكا وإسرائيل، وما تسعى له أمريكا وإسرائيل.

ذلك العداء الشديد جدًا الذي يتجه به النظام السعودي ومن معه ضد حزب الله في لبنان لماذا، ولأي سبب، ومن وقتٍ مبكر، حتى من قبل أحداث سوريا، من وقتٍ مبكر؟ إنما هو في ظل هذه الارتباطات والأجندة التي يتحرك فيها النظام السعودي كموالٍ لأمريكا وموالٍ لإسرائيل، تربطه بهما أجندته، مشاريع، توجهات، مواقف... ذلك الولاء المحرَّم الذي حرَّمه القرآن، وشدد في تحريمه له، إلى درجة أن يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة: من الآية٥١]، يُحسب عند الله من الصهاينة، موقفه موقفهم، يُحسب

معهم عند الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، ولو كان يحمل ويتشبث بعناوين إسلامية، وطقوس دينية يحاول الاحتفاظ بها كشكليات يخادع بها الآخرين، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: الآية٨]، المسألة كما قال عنها ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة: من الآية٩]، تصبح مسألة شكلية اعتيادية، لا تمثِّل حساسية، بل يستفاد منها كغطاء، وتستغل- أيضًا- للتلبيس على كثير من الناس السذج الذين ينخدعون بتلك الشكليات، وبتلك العناوين.

حركة النفاق.. لماذا عداؤها لحركات التحرر؟

عداؤهم الشديد وتآمرهم من فترات مبكرة على حزب الله، ومحاولتهم بكل جهد، وبنشاط إعلامي وسياسي، وأكثر من ذلك، حتى تثقيفي في العداء لحزب الله، والتشويه لحزب الله، والعزل لحزب الله، كل مشكلتهم مع حزب الله ما يقوم به حزب الله من دورٍ عظيم وإسهام كبير في مواجهة إسرائيل، وفي التصدي للهيمنة الأمريكية في المنطقة، في التصدي لمشروع الطاغوت والاستكبار في السيطرة والاستحواذ علينا كبشر، وعلى أرضنا، وثرواتنا، ومقدراتنا، هذا هو جوهر المشكلة، هذا ما يجب أن تعيه أمتنا في يوم القدس.

العداء للشعب البحريني، والظلم للشعب البحريني، في المقابل يقف نظام آل خليفة وسلطة آل خليفة في البحرين في المربع ذلك: مربع الخيانة، والعمالة، والنفاق، والولاء المكشوف والعلني والصريح لأمريكا وإسرائيل، المسألة واضحة، وتجلَّت

في هذه الفترة على نحوٍ غير مسبوق، وهي في الاستمرار في تجليها ووضوحها، حتى تكون المسألة- في نهاية المطاف- بين معسكرين واتجاهين لا ثالث لهما: النفاق الصريح، والاتجاه الآخر الذي ينسجم ويتمسك بهوية هذه الأمة، وينطلق من خلال هذه الهوية التحررية بكل ما تعنيه الكلمة، هوية تجعلنا أحرارًا في مواجهة قوى الطاغوت والاستكبار.

اليوم المسألة واضحة جدًا، فحركة النفاق في عدائها لحركات المقاومة في فلسطين، في توصيفها لها بالإرهاب، في حربها الإعلامية والسياسية وحصارها المادي لها، في مضايقتها للشعب الفلسطيني، في خذلانها الكبير للشعب الفلسطيني في كل شيء، حتى على مستوى المساندة المادية، يدفع النظام السعودي والإماراتي مليارات الدولارات لإثارة الفتن في أوساط الأمة، وللتخريب، ولإثارة البغضاء والكراهية، ويقدِّمون مئات المليارات إلى أمريكا، إلى الخزانة الأمريكية، إلى جيوب الأمريكيين، ويقدِّمون الخدمات الكبيرة لصالح الإسرائيلي، ويخذلون الشعب الفلسطيني الذي يعاني في كل أوضاعه: يعاني اقتصاديًا، ويعاني في كل الاتجاهات، أما خذلانهم الكبير لمقاومته فهو أكثر من خذلان، عداوة، وتآمر، ومكر، وضغط، وكيد، وسعي لإجبار هذه المقاومة عإلى التخلي عن نهجها، والتخلي عن سلاحها، والدخول في صفقات ومساومات، هذا ما يسعون له. هم في كل ذلك، هم بأجندتهم التخريبية في المنطقة بشكل عام باتوا مكشوفين وواضحين بشكلٍ كبير.

شعبنا يتجه لإحياء يوم القدس من واقع الشعور بالمسؤولية

شعبنا يتجه لإحياء هذه المناسبة من واقع الشعور بالمسئولية، بدافع إنسانيته، بدافع قيمه، بدافع أخلاقه، وهو يعبر بهذا عن أصالته، هو ينطلق وهو يحمل ذلك الرصيد العظيم من القيم والمبادئ والأخلاق التي لا يستطيع الآخرون إزاحته عنها مهما عملوا، ومهما فعلوا، ومهما كانت جرائمهم، ومهما بلغ عدوانهم.

شعبنا اليمني في اليوم وأمام هذا العدوان الأمريكي السعودي الذي لم يرعَ أي حرمة، وطالَ كل شيء في هذا البلد؛ الإنسان بكل مقدرات هذا الإنسان، الأطفال والنساء والصغار والكبار، ومنشآت الحياة والمرافق الخدمية بكلها إنما يزداد وعياً، إنما يزداد ثباتاً على مبادئه، وتمسكاً بقيمه وأخلاقه، وإدراكاً لمسؤوليته.

المشروع السعودي التكفيري لا ينفصل عن المشروع الإسرائيلي

وهو يعي أيضاً أنَّ كل ما يحصل سواءً من خلال هذا العدوان الذي يستهدف هذا البلد بشكلٍ مباشر، ومن كل ما يجرى في المنطقة بكلها، في معظم الدول التي تشهد الكثير من الأحداث نتيجةَ ما يقوم به التكفيريون، الذين هم مشروعٌ لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن إسرائيل، وعن خدمة إسرائيل، وعن مصلحة إسرائيل.

التكفيريون اليوم في المنطقة بكلها، سواءً فيما يقومون به في

بلدنا، من خلال ما تقوم به داعش والقاعدة وأخواتها، ومن خلال ما يحصل في بقية البلدان العربية في سوريا، وفي لبنان، وفي العراق، وفي مصر، وفي تونس وفي ليبيا وفي غيرها هم والنظام السعودي الذي يمثل هو البؤرة الرئيسية والأساسية لنشوء هذه التيارات الإجرامية، وهذه الأدوات الإجرامية، يمثل النظام السعودي المنشأ لها، ويمثل الأب والأم، ويمثل المصدر الأساسي والرئيسي والأهم في تمويلها وتحريكها وتغذيتها وتنشئتها ونشرها وإيجاد البيئة والمناخ اللازم لها.

أثبتت الأحداث أن كل ما يقومون به هو لخدمة إسرائيل

إنَّ ما يقومون به بالتأكيد في المنطقة بكلها، إنما هو في المحصلة يخدم إسرائيل، ويفيد إسرائيل، وإسرائيل هي المستفيدة بالدرجة الأولى من كل ذلك، وبالتأكيد من وراء إسرائيل أمريكا وغير أمريكا؛ ولذلك تتجلى مع الأحداث هذه الحقائق وتتضح للجميع، أصبحت الأحداث بالشكل الذي يكشف بما لا مزيد عليه، بالشكل الكافي لكل الناس، يكشف هذه الحقائق أن كل ما يحصل، كل ما يقومون به في المنطقة يخدم إسرائيل حتماً، ومن جوانب كثيرة، من هذه الجوانب إغراق الأمة في مستنقع الصراعات والحروب والفتن تحت عناوين كثيرة ومتعددة، بما يترك إسرائيل هناك على جنب، لا خطر يستهدفها، ولا أحد يزعجها، ولا أحد ينشغل بها، الكل منشغل وغارق في ما يعانيه، في ما يواجهه من أخطار وتحديات ومشاكل، ثم برز مع

الأحداث هذه برز إلى العلن التحالف الوثيق، والتعاون المكشوف ما بين إسرائيل وما بين النظام السعودي، ما بين إسرائيل وما بين تلك الجماعات التكفيرية، وظهر ذلك جلياً في ما حصل في سوريا.

ما يحصل في المنطقة مشروع جديد وراءه إسرائيل وأمريكا

لذلك نستطيع القول أن كل ما يحدث في المنطقة ليس منفصلاً بشكل من الأشكال عن إسرائيل، وإنما هو مشروع جديد، مشروع كان وراءه بالتأكيد إسرائيل وأمريكا؛ لاستهداف شعوب هذه المنطقة، وبلدان هذه المنطقة، بما يساعد على إشغالها وإغراقها، وبما أيضاً يساعد على إضعافها، على بعثرتها، تجزئتها، مما يمهد في نهاية المطاف للسيطرة المباشرة عليها بشكل كامل وتام ونهائي.

الدور السلبي للنظام السعودي يمثل خطورة على المنطقة بكلها

ولذلك يتجلى للجميع أن الدور السلبي الذي يلعبه النظام السعودي في هذه المؤامرة بالذات، وفي تغذية وتنشئة ودعم هذه الجماعات التكفيرية وتوفير البيئة الملائمة لها ودعمها الدعم المطلق بشكل هائل؛ بالمال والإعلام ووسائل الإمكانات، أنه دورٌ يمثل خطورة على المنطقة بكلها، وليس لمصلحة أي بلد من البلدان في هذه المنطقة، دورٌ يضر بالعرب جميعاً، بكل البلدان العربية، بكل بلدان المنطقة، ودورٌ يخدم إسرائيل بشكل مباشر، وبشكل كبير، وللأسف النظام السعودي يتحرك في هذا الاتجاه بكل إمكاناته الهائلة كأغنى بلد عربي، وباقتصاده

الهائـل، وإمكانياته الضخمة، يتحرك في نهاية المطاف بما يخدم الآخرين، بما يضر بأمته، بشعوب منطقته ولا يبالي، متباهياً لم يرَ نفسه كبيراً إلا في هذا.

كان بإمكان النظام السعودي أن يلعب دوراً إيجابياً في المنطقة

لم يرَ نفسـه كبيـراً في أن ينطلق بكل إمكاناته في ما يشـرفه، في القيم، في الحق، في العدل، في الخير، في قضايا الأمة الكبرى، ولينافس عليها، لينافس الآخرين في خدمة القضية الفلسطينية، لينافس الآخرين في دعم الشـعب الفلسطيني؛ ليبرز نظاماً كبيراً ومهماً وفاعلاً ونافذاً في مواجهة إسرائيل، كان هذا الذي يشرفه، كان هـذا الـذي يمكـن أن يدفع الشـعوب العربيـة للالتفاف من حوله، كان هذا الذي هو سيحقق له المكانة الكبيرة عند الله، وعند خلقه، وبين شعوب المنطقة، لكنه أراد أن يكون كبيراً، نافذاً، بارزاً، أن يمثل العروبة والإسـلام بتطويع العروبة والعرب والمسـلمين تحت الحذاء الإسـرائيلي، وتحت الهيمنة الأمريكية، فكان صغيراً، وكلمـا أقحـم نفسـه في هـذا الـدور السـلبي، وكلمـا زاد إمعاناً وإيغالاً فـي هذا الدور التخريبـي والظالم، والمفسـد، إنما يصغر، إنما يسـوء، هو لا يظهر كبيـراً، وإن كان يرى نفسـه أنه في هذا الـدور أن يكون تحت الراية الأمريكية، والراية الإسـرائيلية، وفي المشروع الإسـرائيلي في المنطقة، يرى لنفسـه اعتباراً أنه أصبح يثيـر الفتن هنا وهناك، يرى في هذا النفوذ، كان بإمكانه أن يكون له نفوذ من نوع آخر، نفوذٌ في دعم الحق والخير في دعم الشـعوب، والوقوف إلى جانبها وليس نفوذاً في إثارة الفتن، وإثارة الصراعات، وإثارة النزاعات، وليجعل من نفسـه مترساً أماميًّا يحمي إسرائيل،

ويدفع عن إسرائيل، ويشغل الناس عن إسرائيل، ويتحالف علناً، وبالمكشوف مع إسرائيل.

مواجهة النفوذ الإيراني تبريرات زائفة لصرف الأنظار عن خطر إسرائيل والتكفيريين

هنا يتضح أن كل العناوين والتبريرات الزائفة التي يعلنها النظام السعودي الظالم الغشوم هي زائفة، زائفة ولا أساس لها أبداً، المسألة ليست محاربة للنفوذ الإيراني؛ لأن الذي يحدث في المنطقة ليست مشكلته النفوذ الإيراني، أو بسبب نفوذ إيراني، الخطر في المنطقة بكلها، الشر في المنطقة بكلها هو إسرائيل، ومن ثم كل ما هو امتداد للخطر الإسرائيلي، الخطر التكفيري لأنه امتداد للخطر الإسرائيلي، ولمصلحة إسرائيل، ويساعد على تعاظم هذا الخطر؛ ولذلك عندما نتأمل ما يحصل في مصر هل هناك نفوذ إيراني في مصر، لا.

الحكومة المصرية، الرئيس المصري نفسه، هل هو من أدوات إيران، أو له علاقة بإيران، لا. ما يحصل في تونس شاهدٌ واضح، ودليلٌ كافٍ، ما يحصل في ليبيا أيضاً، كل ما يثار عن محاربة النفوذ الإيراني إنما هو ضجيجٌ بهدف التشويش على هذه الحقائق، المسألة هي فرضٌ للنفوذ الإسرائيلي وللهيمنة الأمريكية بالمنطقة، وتحت هذا الشعار، وتحت هذا - العنوان، وإلا فمن المؤكد أن إيران لو غيَّرت سياستها، وصادقت إسرائيل، وصادقت أمريكا، وتحالفت مع إسرائيل لكان الوضع مختلفاً معها تماماً كما كانت أيام الشاه، أيام كانت سياستها مختلفةً عن ما بعد الثورة الإسلامية في إيران.

تبني العداء لإسرائيل لا يُعبر بأي حال من الأحوال عن النفوذ الإيراني

ومن المعلوم أساساً أن تبني العداء لإسرائيل، وتنامي الوعي للشعوب العربية تجاه الخطر الإسرائيلي لا يعبر بأي حال من الأحوال عن النفوذ الإيراني، هذه مسألة إنسانية، مبدئية، أخلاقية، قيمية، دينية، بكل الاعتبارات والمقاييس، يفترض أن نتحرك فيها، وكعرب بالأصالة. وإيران تتبنى سياسةً حميدةً، صحيحةً، سليمةً، مبدئيةً في دعمها للقضية الفلسطينية، في وقوفها مع المقاومة في فلسطين، وفي لبنان، في تبنيها النهج العدائي لإسرائيل، هذا موقفٌ صحيح، موقفٌ مبدئي، موقفٌ سليم، يفترض على كل الأحرار في العالم أن يتبنوه بالأصالة، وليس عبارة عن تقليد لإيران، فعندما يتنامى الوعي ويحس أي شعب من الشعوب العربية بالمسئولية تجاه هذه القضية كقضية تعنينا جميعاً، وتعنينا بكل الاعتبارات من باب المسئولية الدينية، والمسؤولية الوطنية، والمسؤولية الإنسانية، من باب الأخلاق والقيم، فإنما هو بالأصالة، ليس عبارةً عن امتداد لنفوذ من هنا أو هناك، هذا مجرد تضليل.

النظام السعودي يحاول أن يضلل شعوب المنطقة خدمةً لإسرائيل

النظام السعودي يحاول أن يضلل شعوب المنطقة، فمن يتبنى العداء لإسرائيل يقولون عنه إذاً أنت إيراني، من يتبنى التحرك

الداعم للمقاومة الفلسطينية واللبنانية في مواجهة إسرائيل يقولون عنه إذاً أنت إيراني، في محاولة لإخراس الجميع، ومحاولة لأن يصنعوا قوالبَ جديدة للقضايا الاستراتيجية في المنطقة، فيصبح التطبيع مع إسرائيل والعمالة لإسرائيل عروبةً، وحفاظاً على الأمن القومي العربي، والمناهضة لإسرائيل والهيمنة الإسرائيلية، والتضامن مع الشعب الفلسطيني، والإحساس بالمسؤولية تجاه الأقصى والمقدسات في فلسطين تصبح أنها مسألة إيرانية، وأن من يتبنى هكذا توجهاً يجب أن يتجه الجميع لاستهدافه؛ لأنه خرج عن العروبة!.

هل العروبة عبارة عن عمالة، عن دناءة، عن انحطاط، عن استسلام، عن خضوع لإسرائيل، عن تماهي مع الأنظمة العميلة لإسرائيل؟ نقول للنظام السعودي العميل: هذا التشويش لن يفيدكم شيئاً؛ لأن عمالتكم مع إسرائيل مكشوفة.

أصبح النظام السعودي، والتكفيريون صهاينة الهوى، وإسرائيليّ الولاء

أصبحتم حقيقةً، نقول للنظام السعودي، وللأدوات التكفيرية أصبحتم صهاينة الهوى، وإسرائيلي الولاء، هذا حالكم، هذا شأنكم، أصبحتم تدعون في محاولة لأن يكون هناك عناوين أخرى للصراعات، واستنزاف للأمة فيها، بدلاً عن حيث يجب أن تتجه بوصلة العداء من الجميع لإسرائيل، ولإسرائيل بالدرجة الأولى، واستطاع فعلاً الكيان الإسرائيلي أن يؤثر في دفع النظام السعودي ليتبنى هذا المشروع، ويكون على رأسه، ثم يتجه في دفع

بقية الأنظمة، وفي تحريك الأدوات التكفيرية، في هذا الاتجاه، لاستهداف الشعوب، لإبعادها عن إسرائيل تماماً، لتحويل مسألة العداء لإسرائيل، والموقف من إسرائيل، والموقف المسؤول تجاه القضية الفلسطينية، والمقدسات في فلسطين، وأرض فلسطين، وشعب فلسطين مسألة إيرانية، مع أنه كان يفترض أن تكون عربيةً في المقام الأول وإسلامية بالتأكيد، ثم إنسانيةً على مستوى أحرار العالم أجمع.

نجحت إسرائيل في تطويع النظام السعودي لخدمة أهدافها

لقد نجح وتمكن الكيان الإسرائيلي من تطويع النظام السعودي ليؤدي هذا الدور كدورٍ أساسي، أصبح النظام السعودي يعتبر هذا الدور دوراً أساسيًّا بالنسبة له، مشروعاً أساسيًّا يسخر فيه كل إمكاناته، وكل قدراته، ويتحرك فيه بكل ما يقدر، وتمكن المس الشيطاني الإسرائيلي في النظام السعودي في أن نرى هذا الجنون السعودي في عدوانه على اليمن، أن نرى هذه الرعونة، هذه الوحشية في ارتكاب أبشع الجرائم، وأفظع الجرائم بحق الشعب اليمني، العزيز، المسلم، العربي، المس الشيطاني الإسرائيلي في النظام السعودي انعكس في ما يرتكبه هذا النظام من جرائم بشعة يندى لها جبين الإنسانية، جرائم لا نظير لها في المنطقة، ويمكن القول أن إسرائيل نجحت في أن تدفع النظام السعودي لأن يفعل ما هو أسوأ مما فعلت هي؛ ليبرز في الذهنية العالمية أنه الأسوأ، أنه الأكثر جرماً، والأفظع جرماً، والأسوأ جرماً، والأطغى عدواناً،

نجحت في ذلك كما نجحت في دفع كل التكفيريين على هذا الأساس.

التصدي للخطر التكفيري ضرورة وواقع لا مناص منه

التصدي للخطر التكفيري ضرورة وواقع لا مناص منه، الخطر التكفيري خطر يستهدف الأمة ابتداء، هو يبادر ويستهدف الناس ابتداء، استهدف العراقيين وابتدأهم، استهدف السوريين وابتدأهم، يستهدف اللبنانيين، يستهدف اليمنيين، يستهدف الأتراك، يستهدف كل شعوب المنطقة، حتى الشعب في المملكة العربية السعودية استهدفه، استهدفه التيار التكفيري، ونُفِّذت عدة عمليات في بعض المدن، وبعض المساجد.

هذا الخطر التكفيري هو نتاج، هو صنيعة للعمل الاستخباراتي الأمريكي والإسرائيلي مع بعض الأنظمة العربية، صنعت هذا الخطر في أوساط الشعوب، استهدفت به الشعوب، واستهدفت به وعي الشعوب، واهتمام الشعوب، ولذلك في سياق التصدي للخطر التكفيري، والنظرة إلى الخطر التكفيري؛ يجب أن ننظر إليه ضمناً، يعني: أنه امتداد للخطر الصهيوني، ضمن الخطر الصهيوني، نتاج للخطر الصهيوني، وليد للخطر الصهيوني، وأنه أيضاً شُغِّل في وسط الأمة؛ ليكون رأس حربة للتصدي والتعدي على كل من يتجه الاتجاه الواعي في أوساط الأمة، مهما كانت حجم المشاكل، والأحداث، والمؤامرات، والتحديات، والأخطار، وكل أشكال المؤامرات يجب أن لا تبعدنا، وأن لا تستغرق كل اهتمامنا؛ فتغيب عن ذهنيتنا، وعن اهتمامنا، وعن توجهنا، قضايانا

الرئيسية، وفي مقدمتها هذه القضية، التي هي أم القضايا، وأكبر القضايا، وأهم القضايا: فلسطين، الأقصى الشريف، الخطر الإسرائيلي، وأن تكون كل المؤامرات محسوبة - ضمناً - ضمن هذا المشروع الهدَّام التدميري لضرب الأمة.

يجب أن تعزز الأمة روح العِداء والسَّخَط بشكل مستمر ضد أمريكا وإسرائيل

ولذلك يجب أن تُصِر الأمة، وأن تتمسك الشعوب بهذه القضية وعياً - وما أهم الوعي - ومسؤوليةً وتحرُّكاً عملياً على كل المستويات: إعلامياً على المستوى الإعلامي، ثقافياً على المستوى الثقافي، وفي المناهج المدرسية، والنشاط التثقيفي، وتعزيز روح العداء والسَّخَط؛ لأنهم يريدون أن يقدموا العدو الإسرائيلي كصديق، يجب تعزيز روح العداء والسَّخَط بشكل مستمر، تفعيل المقاطعة في مواجهة التطبيع، المقاطعة على كل المستويات، الدعم لحركات المقاومة وللشعب الفلسطيني، وأن تجعل الأمة من هذه القضية الجوهرية منطلقاً في استراتيجيتها، في برامجها العملية، في منطلقاتها وخططها العملية، ثم التمسك بمحورية ومعيارية القضية؛ لتبقى هذه القضية هي المعيار.. هي المعيار: من يوالي إسرائيل، ويقف في صف إسرائيل، ويطبِّع مع إسرائيل، هو المخطئ، هو المنحرف، من يعادي إسرائيل، ويتحرك ضد إسرائيل، هو المصيب معيار حق؛ لأنها قضية مُجْمَع على أنها قضية عادلة.

القضية الفلسطينية مجمع عليها أنها قضية عادلة، الأقصى

الشريف كمقدس، المقدسات في فلسطين بشكل عام، ثم مظلومية الشعب الفلسطيني، والاقتطاع للأرض الفلسطينية، قضية عادلة بالإجماع؛ فتكون قضية محورية، وتعزيز الاتجاه النهضوي للأمة، هذا شيء مهم؛ لأن الصراع مع إسرائيل صراع شامل، ويجب أن تتجه الأمة على نحو شامل؛ لتبني نفسها على كل المستويات: علمياً، ثقافياً، صناعياً، اقتصادياً بشكل عام، ثم على كل المستويات.

وشعبنا اليمني العزيز - بحكم هويته بإيمانه بأخلاقه بقِيَمه - يجب أن لا يكترث ولا يبالي بالآخرين، الذين يحاولون أن يجعلوا من موقفه الأصيل، والمبدئي، والقِيَمِي، والأخلاقي، والإنساني: ذنباً عليه. شعبنا اليمني من الطبيعي أن يكون - قبل غيره من الشعوب حتى، أن يكون - هو أول شعب في الدنيا يعادي إسرائيل، هذه قضية طبيعية لو حصلت، وعداؤه لإسرائيل هو عداء راسخ، ليس طارئاً، إنما تنامى ضمن إطار عملي، ضمن تحرك عملي،

الشعب اليمني يُقتل بالقنابل الأمريكية ودعمها السياسي والمعلوماتي

ومن ثَمَّ يستمر النظام السعودي في عدوانه على اليمن بكل ما يرتكبه من جرائم بشعة، وبكل تجردٍ من القيم الإنسانية، والأخلاقية، والإسلامية بكل طغيان، بكل سوء، ومستفيداً بالتأكيد من الغطاء الذي وفرته له أمريكا، أمريكا في دورها الرئيسي في هذا العدوان: وجهت، أمرت، وفّرت أيضا كما قالت هي الدعم اللوجستي، وكذلك الدعم المعلوماتي، بل إن الشعب

اليمنـي اليوم يقتل بالقنابل الأمريكية، الذين يقتلون من أبناء هذا الشـعب في الأسـواق من تجمعـات المواطنين إنما قتلـوا بالقنابل الأمريكية، مئات الأطفال الذين قتلوا في منازلهم، وهدّمت بيوتهم عليهـم، إنمـا قتلوا ودمـرت منازلهـم بالقنابل الأمريكيـة، النظام السـعودي يزداد وحشيةً وإجراماً بغطاء سياسـي وفرته له أمريكا، وبتشـجيع، ودفع، وحثٍ، ومباركةٍ، وتشـجيع من إسـرائيل، ومن العجيـب أنه يرتـاح لذلك، النظام السـعودي يتباهى بـكل ما يفعل عندما تشجعه إسرائيل، وتباركه إسرائيل.

من أهم أسباب الاستهداف لشعبنا تبنيه الفاعل والواعي للقضية الفلسطينية

إذاً هذا الدور السـلبي، وهذا الاسـتهداف لشـعبنا اليمني العزيز، كان مـن أهم أسـبابه مـا عُرف به شـعبنا اليمني العزيـز من قيم، وأخـلاق، ومبادئ، ومـن تفاعل بارزٍ ومتميزٍ في أوسـاط الشـعوب العربية تجاه فلسـطين، وتجاه القضية الفلسطينية، وتجاه العداء لإسـرائيل، حينما تنامى الوعي في أوساط شـعبنا اليمني، وحينما تميز مستوى التفاعل في المسيرات، والمظاهرات، حتى ونحن في الذكرى السنوية للعدوان على غزة نستذكر كيف خرج الشعب اليمنـي أثناء العدوان على غزة بشـكلٍ لا مثيل له في أي بلد عربي آخر، بشـكلٍ متميز، بشـكلٍ كبير، وبتفاعلٍ كبير، وفعلاً إن مئات الآلاف من أبناء شـعبنا اليمني لَيَتُوقُون، ويتشوقون، ويتمنون أنْ لو كان بالإمكان أن يكونوا جنباً إلى جنب مع المقاومة في فلسطين، ومع المقاومة في لبنان في مواجهة مباشرة مع العدو الإسرائيلي.

الشعب العربي الأكثر تفاعلاً مع القضية الفلسطينية، هو الشعب اليمني

هـذا هو الشـعب اليمني الـذي نسـتطيع القـول وباطمئنان أنه الشـعب العربي الأكثر تفاعلاً مع القضية الفلسطينية، وتضامناً وجدانيًّـا، وإنسـانيًّا وأخلاقيًّـا معها، ولكنـه على المسـتوى المالي فقيـر جداً نتيجةَ سياسـة الإفقار، والاسـتهداف علـى مدى عقود لهـذا الشـعب، ثم محَـارَب، محـارب بشـكلٍ كبيـر، وازدادت حِدةُ العـدوان عليه، وحِدةُ الاسـتهداف له، ازدادتْ بقـدر ما تنامى وعيه، وازداد تفاعلاً مع هذه القضية الرئيسية، في الآونة الأخيرة برزت المخاوف الإسـرائيلية إلى العلن من الشـعب اليمنـي، ومن ثورته الشـعبية، ومـن تنامي وعيـه لدرجة أن البعض من الإسـرائيليين صرّحوا بأن شعبنا اليمني أكثر خطورة من النووي الإيراني، وهذا ما يمكن أن نقول أنه شـاهدٌ على أن الانزعاج الإسرائيلي من تنامي الوعي في اليمن، ومن تفاعل شعبنا اليمني مع قضايا أمته الكبرى، انزعاجٌ كبير، إن انزعاج إسـرائيل هو انزعاجٌ كبير؛ ولذلك سـعت إسرائيل ودفعت بأمريكا، واندفعت هي أمريكا أيضاً، وكلاهما دفع بالنظام السعودي كأداة قذرة، غبية، جاهلة، لا أخلاق لها ولا قيم لها لممارسـة هذا العدوان وارتكاب هذا العدوان بحق شعبنا اليمني العزيـز، ونحن نتحدث عن حقائق ووقائع، نتنياهو نفسـه عبّر عن انزعاجه من الوضع عندنا في اليمن، مسؤولون إسرائيليون آخرون، الإعلام الإسرائيلي تحدث كثيراً، بعد أن برزت هذه المخاوف إلى العلن وتعاظمت لدى إسرائيل، وصحبها القلق الأمريكي كان هذا العدوان على بلدنا.

وبالتالي نستطيع القول أن من أهم أسباب هذا العدوان ودوافعه هو المعاقبة لشعبنا اليمني على هذا التوجه الحر والمسؤول، وعلى هذا الوعي المتنامي تجاه القضايا الكبرى للأمة.

الخروج في يوم القدس هو الموقف الذي يمثل التوجُّه الصحيح لأبناء الأمة

إن من فوائد هذه المناسبة في مواجهة ذلك كله، إحياء القضية في وجدان الأمة، لمواجهة كل المساعي لإنساء الناس هذه القضية الرئيسية والمهمة، إن من فوائد هذه المناسبة الخروج الكبير الذي يعبر عن ارتباط الأمة المستمر واستعدادها للتحرك، في هذا اليوم يخرج الملايين من أفواج شعوبنا المسلمة، وأمتنا العزيزة، يخرجون بصوتٍ واحد، في موقفٍ واحد، هو الموقف الذي يمثل التوجُّه الصحيح لأبناء الأمة، هو الموقف الذي يعبر عن هموم هذه الأمة، عن وحدة هذه الأمة، عن القضية الأساسية لهذه الأمة، هذا الخروج المليوني في عدد كبير من شعوب أمتنا الإسلامية له أهميته، له دوره الكبير في تغيير الواقع وفي الحفاظ على هذه القضية المهمة، كذلك يحسب له الأعداء ألف حساب، وبالتأكيد لا يرتاحون له أبداً.

هل تنتهي المسألة في الخروج فقط؟

إنَّ ممّا يجب أن نرسخه في أنفسنا جميعاً في هذا اليوم أنَّ هذه القضية الكبيرة، وهذا الصراع الرئيسي والمهم والكبير مع قوى الاستكبار، وفي طليعتها إسرائيل وأمريكا أنه يجب أن ترتبط

هذه القضية بمسارٍ عمليٍّ شامل، هذا الخروج مهم؛ لكن لا تنتهي المسألة بانتهاء هذا اليوم، ولا بالانتهاء من هذه المظاهرات، وهذا التحرك الشعبي الكبير. لا.

جبهة التحرر والاستقلال والموقف المطلوب

في المقابل، ماذا علينا؟ هناك في المنطقة جبهة كبيرة وقوية ومتقدِّمة، هي: جبهة التحرر والاستقلال، هي الاتجاه الذي ينسجم كل الانسجام مع هوية هذه الأمة، مسؤوليتنا كشعوب، مسؤوليتنا كأحرار تجاه هذه القضية، تجاه هذا المَعْلَم المهم والعنوان الرئيسي للقضية الجامعة والشاملة والكبيرة، التي تشمل الأمة وتعني الأمة بكلها، جملة من النقاط، نتحدث عنها باختصار:

١- يجب أن ترتبط المسألة بمسارٍ عملي شامل، حتى تصبح توجهاً يتجه إليه الجميع، وأساساً تبنى عليه السياسات، وتبنى عليه المواقف، ويبنى عليه وعلى أساسه واقع الأمة بكلها، حتى على المستوى الاقتصادي، وحتى على المستوى العلمي وفي كل شؤون الأمة، وهذا هو لمصلحة الأمة.

إنّ وجود تحدٍ كبير بهذا المستوى يمكن أن يمثل حافزاً مهماً في بناء الأمة لكي تكون بمستوى المسؤولية، وبمستوى مواجهة هذه التحديات، هذا الخطر الذي يتجاوز بقعة فلسطين التي هي عزيزة وغالية ومقدسة، وبارك الله فيها وفيما حولها، يتجاوزها إلى كل العالم الإسلامي، وإلى كل المنطقة العربية، ونحن كلنا نعلم ما تعمله إسرائيل على مستوى المنطقة بكلها، بشكلٍ

مباشـر وغير مباشـر، بشـكلٍ جلـيٍّ وبشـكل خفي، ومـا عملته في السـودان، وما عملته في سـوريا، وهكذا تحـاول أن تجعل المنطقة بكلهـا تحت رحمتها وتحت هيمنتها، بل تحاول أن تجعل الشـعوب العربية والإسلامية كلها تحت أقدامها.

لذلـك مثلمـا يتحـرك العدو يجـب أن تتحرك الأمـة في كل الاتجاهـات، أولاً على مسـتوى الدعم المعنـوي والمادي للمقاومة فـي فلسـطين وفي لبنان مع الحـرص والعمل والسـعي لأن يكون هناك تواصل مباشـر بين الشعوب نفسـها، ما بين الشعوب وما بين المقاومة؛ حتى لا تسـمح الشعوب باستمرار حالة العزل والحصار ومحاولة فرض القطيعة، ما بين شعوب المنطقة وما بين الشعب الفلسـطيني ومقاومته، والمقاومة في لبنان التـي ألحقت بالعدو الإسـرائيلي أكبـر هزيمـة، وقدَّمت أعظـم درسٍ للأمـة أعاد لها الأمـل، وأعاد لهـا الثقة بالله ونفسـها، إنه حينما يتحقق للشـعوب نفسـها التواصل المباشـر، والدعم المباشـر للشـعب الفلسـطيني المظلـوم ولمقاومته، وللمقاومة في لبنـان يمكن أن تتغير الأمور إلى حدٍ كبير.

٢. الاهتمـام بالخطوات العملية لترسـيخ وتفعيل حالة السـخط والعداء ضد إسرائيل وأمريكا: الارتباط بخطوات عملية مسألة مهمة، نحن دائمًا نحث على تفعيل مسـألة المقاطعة للبضائع والمنتجـات الأمريكية والإسـرائيلية، هذا عمـل مفيد، ومؤثر، وذو إيجابية، ويجعل الإنسان يُحس أنه يخوض هذه المعركة عمليًا، في أي بلدٍ هو، في أي شعبٍ هو، أنت في اليمن، أو أنت في تونـس، أو أنت في مصر، أو في أيٍ بلـد، إذا أنت تلتزم بمقاطعة

البضائع والمنتجات الأمريكية والإسرائيلية أنت تعيش فعليًا، وتباشر موقفًا عمليًا، وتعيش فعلياً في الموقف، هذه خطوة نؤكّد عليها، ومهم أن تحظى بتوعية ونشاط توعوي كبير، وإذا اتسعت دائرتها فلها تأثيرها الكبير بالتأكيد.

تفعيل حالة السخط والعداء، وترجمتها ضمن أنشطة متعددة، ضمن الهتافات المعبِّرة عن هذا العداء والسخط: وهذا أمر يظهر أنه مزعج- فعلاً- لقوى النفاق وقوى الطاغوت بنفسها، أبدو انزعاجًا شديدًا جدًا من هتاف الموت لأمريكا والموت لإسرائيل، الهتافات المعبِّرة عن حالة السخط والعداء ينزعجون منها، يريدون للجميع أن يصمتوا، وأن يسكتوا، ثم ترتفع أصوات بالعداء لجهات وأطراف أخرى داخل هذه الأمة، فلا ينطلق صوت بالسخط والعداء لأمريكا وإسرائيل، في المقابل تتجه أصوات كثيرة، وترفع عقيرتها، حتى تملأ أوساط هذه الأمة بالضجيج، بالعداء والسخط تجاه هذا الطرف، أو هذا الطرف من أبناء الأمة، ممن تعاديه أمريكا، وتسخط عليه إسرائيل، وتسعى لاستهدافه وإزاحته؛ باعتباره يمثِّل إعاقةً ومشكلةً لها في تنفيذ أجندتها ومؤامراتها.

٣- العمل على تعزيز المسؤولية لدى الجميع، كل فردٍ منّا في مقام التكليف، عليه أن يستشعر مسئوليته أنه يتحمل مسئولية تجاه مقدساته، تجاه إخوته وشعبه في فلسطين، تجاه أمته، تجاه خطر يطال ضرره الجميع بلا استثناء، لا يتوقعنّ أحد، أو يظنّ أحد، أو يتوهمنّ أحد أنه بمعزل عن ما يجري من نتائج سلبية، وأضرار ومخاطر على أمته من حوله، كلما تعزز الشعور بالمسؤولية لدى الجميع كلما دفع الجميع للتحرك،

وكلّما انطلق الجميع في الموقف المسؤول الذي يترتب عليه النصر من الله والتأييد من الله وتغيير الواقع، وللأمة قوتها وطاقتها ولها مقومات الموقف، المقومات المعنوية والمادية كلها متوفرة، إنما يجب أن تلتفت الأمة إليها، وأن تهتم بها، وأن تعمل على تنميتها.

لا تصدق الأمة كل الذين يحاولون أن يعززوا فيها اليأس وأن يرسخوا فيها حالة الإحباط، وأن يدفعوها إلى الاستسلام، الذين يعملون على أن يقنعوا الأمة بأنها ضعيفة، وعاجزة، وليس باستطاعتها فعل شيء، ويحاولون إفقادها الأمل بالله سبحانه وتعالى، أمتنا الإسلامية أمة لديها كل المقومات التي تحتاج إليها ليس فقط لدفع الخطر، بل لمستوى تحقيق النصر.

٤- من أهم الأشياء التي يجب أن ننادي بها في هذا اليوم العظيم والمشهود، وجوب وضرورة العودة إلى القرآن الكريم، لقد تكبَّدت الأمة خسائر كبيرة: على المستوى التربوي، على المستوى المعنوي، على المستوى العملي؛ نتيجة ابتعادها عن كثيرٍ من مفاهيم القرآن الكريم، يجب العودة إلى القرآن الكريم، عودةً واعيةً صادقةً للاستفادة من عطائه المعنوي، وهدايته الشاملة، ورؤاه الحكيمة، ولأن ذلك يحقق للأمة العودة الصادقة إلى الله العزيز الحكيم خير الناصرين.

العودة الواعية إلى القرآن الكريم، العودة العملية إلى هذا الكتاب هي عودة إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والأمة في مرحلة تحتاج فيها إلى القرآن، لصناعة الوعي، للاستبصار، القرآن يرسم المعالم الواضحة أمام هذه الأمة: من هم أعداؤها، من هم أصدقاؤها، ما

هي مسؤولياتها، ما هي اتجاهاتها التي ينبغي أن تركِّز عليها، ما هي مسؤولياتها، ويقدِّم- أيضًا- في عطائه التربوي والمعنوي ما تحتاج إليه الأمة لتحمل المسؤولية، وكذلك للتحمل في مواجهة هذا الصراع بكل ما يحتاج إليه الجميع في مواجهة هذه التحديات والأخطار.

٥- يجب على كل الأحرار والواعين والمؤمنين الذين يستشعرون المسؤولية ويعون خطورة الوضع أن لا يرهنوا مواقفهم بمواقف المتخاذلين، لا يرهنوا مواقفهم بالآخرين، لا بالمتخاذلين، ولا بالمتآمرين، بل يتحركوا بالاعتماد على الله، والثقة بالله، وإن مساعيهم وخطواتهم وبالثبات والعمل وفق الرؤى الحكيمة البناءة، وبالتوكل على الله سبحانه وتعالى سيحالفها النصر والنجاح، لأنها هي التي يتطلبها الواقع وتفرضها الحاجة، وهي الحقيقة في مقابل الزيف، وهي الواقع في مقابل الوهم وإن واجهوا الصعوبات والعراقيل، فعظمة الحق تكمن في أنه ينتصر في مواجهة التحديات الكبيرة، وصدق الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد:٧) ولا يبالوا بكل الذين تدفعهم أمريكا، أو يندفعون هم مع أمريكا لمواجهة كل موقف، وإسكات كل صوت، ولتزييف الوعي، وتتويه الأمة، لا يكترثوا بهم، ولا يبالوا بهم، فلنواصل المشوار جميعاً في إطار مسئوليتنا التي ترضي الله، وتشرِّفنا، وتبني أمتنا، وتدفع عنها المخاطر الكبرى، والعاقبة للمتقين.

٦- نحن معنيون بأن نسعى ونُصِّر بشكلٍ مستمر على إحياء هذه القضية، وإحياء هذا العنوان كعنوان رئيسي: أن المشكلة وأن

القضيـة الحقيقية التي ترتبـط بها الأمة هي العـداء لأمريكا وإسـرائيل، وأننـا مرتبطـون بهـذه المسـؤولية تجـاه الأقصى والمقدسـات وفلسـطين شـعبًا وأرضًا، كمسـؤولية رئيسـية، وقضية أساسية للأمة تحتل الأولوية الرئيسية بالنسبة للأمة؛ لأن القوم وحركة النفاق في الأمة في ظل نشـاطها المرتبط بقوى الطاغوت والاسـتكبار هي تسعى إلى إنسـائنا وإلهائنا عن ذلك تمامًا، ففشـلها في ذلك يعتبر انتصارًا للأمة وقوة، وتقدمًا في الموقف.

٧- أيضًا، الاسـتمرار في مسـاندة حركات المقاومة بكل الأشكال، سـواءً في فلسـطين، أو حزب الله في لبنان الذي يستهدف بشكل كبير، بما في ذلك التشويه له إعلاميًا.

نحـن معنيـون اليوم في بقية شـعوب المنطقة إلى المسـاندة، بكل أشـكال المساندة: سياسـيًا، إعلاميًا، وحتى ثقافيًا، بكل أشكال المسـاندة، بكل ما يمكن وتسـتطيعه شـعوب المنطقة من مساندة لحـركات المقاومة، والجبهـة اليوم جبهة قويـة، جبهة التحرر والاسـتقلال، محـور المقاومة محور قوي في هـذه المرحلة، ولو أن الصـراع سـاخن، صحيـح الصراع سـاخن، لكن الأمـور متجلية وواضحـة، وتتطلـب الاسـتمرار في خـوض هـذه المعركة بكل أبعادها، وبكل وسائلها وأدواتها المشروعة.

٨- معنيون أيضًا بإعطاء أهمية كبيرة لمعركة الوعي، وترسـيخ الفهـم لحقيقـة وأبعـاد هـذا الصـراع: وهـذه نقطة رئيسـية؛ لأن الأعـداء يشـتغلون عليها، هنـاك جهود كبيرة جـدًا تبذلها حركـة النفاق، تشـغل فيهـا منظومتها وإمكاناتهـا الإعلامية

الهائلة، وكذلك نشاطها وفق الطريقة التثقيفية والتعليمية، من خلال كل الأساليب والوسائل، إلى فصل ذهنية الأمة عن حقيقة الموضوع، عن حقيقة القضية، وفرض عناوين مخادعة، ترتبط بها الأمة، وتُحرك من خلالها، وتصبح هي وسيلة للسيطرة على الناس والتحريك لهم بشكل عبثي وفوضوي ومستهتر، بما يخدم أهداف أمريكا وإسرائيل في المنطقة، فمعركة الوعي هي هامة جدًا، وترسيخ الفهم لحقيقة وأبعاد الصراع مسألة في غاية الأهمية.

وما أحوجنا إلى الوعي، وما أحوجنا إلى البصيرة، وجزء كبير من اهتمام العدو، ومساحة واسعة من أنشطته واهتماماته تصب في تزييف الوعي لدى أمتنا وشعوبنا، لذلك نحتاج إلى الوعي وأكثر من أي وقتٍ مضى، الوعي الذي يساعد على إفشال مؤامرات الأعداء وكشفها، وفضح الحاملين لها، والوعي الذي يساعد على بناء الأمة لتكون بمستوى المسؤولية، ومستوى المواجهة، والوعي الذي يحدد لنا الموقف الحكيم والصحيح الذي يجب أن نتبناه جميعاً.

❖❖❖

شعبنا اليمني لا يزيده العدوان إلا ثباتاً ووعياً وتمسكاً بموقفه المبدئي

شعبنا اليمني العظيم إنما يزداد ثباتاً، ووعياً، وتمسكاً بموقفه المبدئي والمسؤول، ولن يتراجع أبداً، وقد كان صمود شعبنا اليمني العزيز، هذا الصمود العظيم بالرغم من حجم العدوان، وبالرغم من كل ما صاحب هذا العدوان، من تضليل إعلامي هائل، ومن حصار كبير، إلا أن صمود شعبنا كان صموداً عظيماً، وكان ثباتاً متميزاً يقدم الصورة الحقيقية عن أخلاق، وقيم، ومبدئية هذا الشعب العزيز، عن يمن الإيمان، عن يمن الحكمة، عن يمن الحضارة، عن يمن القيم والأخلاق، فلم ينكسر هذا الشعب، ولم يغير توجهه، ولن يغير توجهه المبدئي، والمسؤول، والحر، سيبقى اليمانيون كما هم، وكما عرفهم العالم في بأسهم، في شموخهم، في ثباتهم، في حريتهم، في إبائهم، في عزّتهم، ولن تستطيع أي قوةٍ من قوى الطغيان والإجرام أن تكسر إرادتهم؛ لأنهم يستمدون عزمهم وقوتهم من الله سبحانه وتعالى؛ ولأنهم في موقف الحق، وفي موقف العدل، وفي الموقف الصحيح. وسيظل شعبنا الحر الأبي مع القضايا الكبرى للأمة مهما كان حجم الجراح والمعاناة؛ لأنه ينطلق من مبادئ، وقِيَم، وأخلاق؛ ولأنه شعب حر وعزيز، ولا ينكسر بفعل طيش التائهين، وجبروت المستكبرين وسنواصل المشوار جميعاً في إطار مسئوليتنا التي ترضي الله، وتشرِّفنا، وتبني أمتنا، وتدفع عنها المخاطر الكبرى، والعاقبة للمتقين.

مسـؤوليتنا جميعاً أن نستعين بالله، أن نتوكل عليه، أن نثق به، وأن نطمئن إلى وعده الصادق بالنصر، وأن ندرك مسـؤوليتنا فيما علينا أن نعمل، وأن نحذر التقصير فيما علينا أن نعمل.

ونسـأل الله تعالى أن يكتب لشعبنا اليمني العزيز في هذا الشهر المبـارك النصر والفرج، وأن يرحم شـهداءه، ويشـفي جرحاه، وأن يعين إخوتنـا الفلسـطينيين، وإخوتنـا المجاهدين فـي المقاومة الفلسـطينية، والمقاومة اللبنانية في مواجهة العدو الإسـرائيلي، وأن يوفقنـا لمـا فيه رضـاه، وأن يجعلنا في هذا الشـهر الكريم من عتقائه، ونقذائه، وطلقائه، من النار إنه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

❖❖❖

المحتويات

أهمية القدس ٤

فلسطين.. عنوان لكل المسلمين وللإنسانية جمعاء ٧

أهمية إحياء مناسبة يوم القدس ٧

يوم القدس هو اليوم الذي تجدد فيه الأمة بيعتها لقضيتها الكبرى ٨

هو تذكيرٌ للأمة بقضيتها الكبرى وعدوها الحقيقي ١٠

وهذا اليوم هو يومٌ لمواجهة حالة التغييب المتعمدة لهذه القضية ١١

هذا اليوم هو أيضاً لمواجهة حالة التجريم لمن يتبنّى هذه القضية ١٢

يوم لإعادة القضية المحوريَّة للأمة إلى موقعها الصحيح في الاهتمام لدى الشعوب ١٣

نشوء الكيان الإسرائيلي ١٧

المرحلة الأولى: عوامل نشوء الكيان الإسرائيلي ١٧

اليهود تحركوا من نقطة الصفر ١٨

بريطانيا ودورها القذر في نشوء الكيان الصهيوني ١٩

اليهود حرصوا على أن يكون لهم حافز ودافع يوحدهم ٢٠

اليهود حافظوا على هويتهم ٢٢

اليهود حملوا لنا العداء الشديد ومعه الروح القتالية وحالة الجهوزية ٢٣

كيف هي المناهج الإسرائيلية؟ ٢٥

في المقابل كيف كان واقع العرب؟ ٢٦

المرحلة الثانية: ما بعد نشأة الكيان الإسرائيلي ٢٦

لماذا تمكن اليهود أن يفعلوا بنا هذا؟ ٢٨

نشوء كيان العدو الإسرائيلي يشهد على مستوى الاختلال الكبير في واقع الأمة . ٢٩

اللوبي الصهيوني يقود أخطر مؤامرة على أمتنا ٣١

واقـعُ الأمة ٣٢

العـدوّ الأولُ للأمـة ٣٥

مكامِنُ خطورة اللوبي الصهيوني ٣٨

أدواتُ العدو من داخل الأمة ٤١
اليوم هناك في واقع الأمة اتجاهان بارزان ٤٨
الاتجاه الأول: هو الاتجاه المعادي لإسرائيل، والداعم للقضية الفلسطينية ٤٨
ما هي مسؤوليتنا اليوم؟ ٥٤
فلسطين هي المتراس المتقدم للأمة ٥٥
لا بد أن يترجم هذا العداء إلى مواقف صريحة ٥٦
أهمية المقاطعة ٥٨
الأمة فقدت العزة والمَنَعَة في مراحل حساسة تجاه أعدائها ٦٥
اليوم أصبحت الروابط بين بعض الأنظمة العربية، وبين الكيان الإسرائيلي مكشوفة ٦٨
الأمريكي والإسرائيلي وظَّف من داخل الأمة بعض الأنظمة، وبعض ذيولها ٦٩
لقد تحركوا في ثلاثة مسارات ٦٩
القضية الفلسطينية هي قضيتنا ومسؤوليتنا وترتبط بها عزّة وكرامة الأمة . ٧١
كلما تأخرت الأمة تجاه هذه القضية يعظم الضرر، ويتفاقم الخطر ٧٢
العدو يحرص على إفقاد هذه الأمة الشعور بالمسؤولية ٧٣
يعمل على ترويض الأمة على الصمت والسكوت ٧٤
الدور الأمريكي قدم خدمة كبيرة لإسرائيل ٧٥
فلسطين.. منطلق الاستعمار للهيمنة على العالم ٧٥
الهدف الأخطر الذي تسعى له قوى الطاغوت ٧٦
القرآن الكريم نور يكشف ظلمات الباطل ٧٩
فلسطين عنوان للصراع الواسع الشامل ٨٢
حركة النفاق.. امتداد لقوى الاستكبار ٨٤
موقف القرآن الكريم من الولاء لأعداء الأمة ٨٥
ضرورة الوعي لمواجهة حركة النفاق ٨٧

مهما تكن عناوينهم.. القدس تفضحهم! ٩٠
حركة النفاق.. لماذا عداؤها لحركات التحرر؟ ٩٢
شعبنا يتجه لإحياء يوم القدس من واقع الشعور بالمسؤولية ٩٤
المشروع السعودي التكفيري لا ينفصل عن المشروع الإسرائيلي ٩٤
أثبتت الأحداث أن كل ما يقومون به هو لخدمة إسرائيل ٩٥
الدور السلبي للنظام السعودي يمثل خطورة على المنطقة بكلها ٩٦
مواجهة النفوذ الإيراني تبريرات زائفة لصرف الأنظار عن خطر إسرائيل والتكفيريين ٩٨
تبني العداء لإسرائيل لا يُعبر بأي حال من الأحوال عن النفوذ الإيراني .. ٩٩
النظام السعودي يحاول أن يضلل شعوب المنطقة خدمةً لإسرائيل ٩٩
أصبح النظام السعودي، والتكفيريون صهاينة الهوى، وإسرائيليّ الولاء .. ١٠٠
نجحت إسرائيل في تطويع النظام السعودي لخدمة أهدافها ١٠١
التصدي للخطر التكفيري ضرورة وواقع لا مناص منه ١٠٢
يجب أن تعزز الأمة روح العداء والسَّخَط بشكل مستمر ضد أمريكا وإسرائيل ١٠٣
الشعب اليمني يُقتل بالقنابل الأمريكية ودعمها السياسي والمعلوماتي ... ١٠٤
من أهم أسباب الاستهداف لشعبنا تبنيه الفاعل والواعي للقضية الفلسطينية ١٠٥
الشعب العربي الأكثر تفاعلاً مع القضية الفلسطينية، هو الشعب اليمني ١٠٦
الخروج في يوم القدس هو الموقف الذي يمثل التوجُّه الصحيح لأبناء الأمة ١٠٧
هل تنتهي المسألة في الخروج فقط؟..... ١٠٧
جبهة التحرر والاستقلال والموقف المطلوب ١٠٨
شعبنا اليمني لا يزيده العدوان إلا ثباتاً ووعياً وتمسكاً بموقفه المبدئي.. ١١٥

تم بحمد الله